الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـم العــالي و البحث العلمـــي

جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص:نقد أدبي حديث ومعاصر.

عنوان المذكرة:

الرّواية الجزائرية في ظلّ الإتجاه الواقعي

إعداد الطالبتين:

- حمراس نسيمة
- زوريفي أحلام

إشراف الأستاذ:

د:بن دحان عبد الوهاب

السنة الجامعيّة: 2018-2019

شكر وعرفـــان

شكر اللّه سبحانه و تعالى الذي وفقني لإتمام نسيج خيوط هذه الرسالة لإخراجها بثوب جديد.

– و عملا بقوله صلى اللّه عليه و سلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه "، وأصالة عن نفسي أتوجه بالشكر الجزيل إلى : أستاذي الفاضل " الدكتور بن دحان عبد الوهاب " الذي أسهم في إعانتنا على هذه الرسالة و لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته ، و شكرنا إلى كل قارئ هذه الرسالة من قريب و من بعيد وبعون اللّه كنت خالصة في تقديم ما ينفع و هذا بفضل اللّه سبحانه و تعالى .

– و شكرنا إلى كل ن ساعدنا و لو بكلمة طيبة على إنجاز هذا البحث و إتمامه.

– إن أصبنا فالحمد للّه و إن أخفقنا فهو نصرنا ، اللهم إن أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ منا تواضعا و إن أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ منا اعتزاز بكرامتنا .

مع أصدق الأمنيات و أطيب التحيات .

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى :" و لولا فضل اللّه عليك و رحمته لهمّت طائفة منهم أن يضلوّك و ما يظلّون إلا أنفسهم و ما يضرّونك من شيء و أنزل اللّه عليك الكتب و علّمك ما لم تكن تعلم و كان فضل اللّه عليك عظيما (113) " النساء 123 .

دعـــاء

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور و إذا نجحنا، ولا نصاب باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما أن الفشل هو التجاوب التي سبقت النجاح .

يا رب علمنا أن التسامح هو أول مراتب القوة ، وأن حب الانتقام هو أول مراتب الضعف.

يا رب إذا جردتنا من المال فأترك لنا الأمل، وإذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناء حتى نتغلب على الفشل، وإذا جردتنا من الصحة أترك لنا نعمة الإيمان.

يا رب إذا أسأنا إلى الناس أعطنا شجاعة الاعتذار، وإذا أساؤا الناس إلينا أعطنا شجاعة العفو، وإذا نسينا ذكرنا .

" سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

الإهـداء

إلهي لا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة...إلى النبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. إلى كل من يجلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من أحمل أسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد عمرك لترى ثمارا قد حان وقت قطفها بعد طول انتظار...

وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وإلى الأبد....إلى الذي اسمها العفاف والدي الحبيب.

إلى ملاكي في الحياة....إلى معنى الحب، إلى معنى الحنان، إلى سر الوجود، إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي في اسمها السعادة....والدتي الحبيبة.

إلى الذين حبهم أغنية يرددها صدى قلبي " أجدادي" أطال الله في أعمارهم.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى من جعلهم الله إخوة في الله، إلى من أنسني في دراستي وإلى من عرفت كيف أحبهم وعلموني ألا أضيعهم صديقاتي.

إلى حبيبتي وصديقتي وشريكتي من قاسمتني أعباء هذا البحث " حمراس نسيمة"

إلى كل من يحمل لي ذرة ح صديقة، ولم أخصصه بالذكر فمحله القلب.

أحـــلام

الإهـداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.

إلى القلب الكبير "**والـــــدي العزيـــز**"

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض "**والـدتـــــي الحبيبـــة**"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي " **إخوتـــي** ".

إلى الروح التي سكنت روحي الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة.

إلى رفيقة دربي والتي سهرت معي الليالي، صاحبة القلب الطيب "**زوريفي أحلام**".

حمراس نسيمة

مقدمة

– حظيت الواقعية باهتمام كبير في الأدب الجزائري عامة والرواية على وجه الخصوص كونها أكثر أجناس الأدبية رصدًا للواقع المعيشي لحياة الفرد والمجتمع. وبالتالي فالأديب الواقعي هو المرأة العاكسة للمجتمع الذي يعيش فيه ، ومهمته هي نقل و تصوير الواقع ليس كما هو ، بل كما يراه الأديب ممزوجا بذاتيه .

ومن خلال هذا طرحنا الإشكال التالي ما مفهوم الواقعية النقدية ؟

وإلى مدى استطاع الطاهر وطار أن يجسدها في روايته اللاز؟

– و من الأسباب التي دفعتنا للاختيار هذا الموضوع هي : الاهتمام البالغ الذي حظيت به الواقعية عند الأدباء الجزائريين والسبب الأخر أن أغلب الدراسيين لم يجدّوا نوعها ، هذا ما دفعنا للبحث و تدقيق للوصول إلى حقيقة الواقعة التي التزم بها طاهر وطار في روايته " اللاز " وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية التي تقترب من الإشكالية المطروحة كونها تنقل لنا صورة حيّة عن واقع المجتمع الجزائري الذي عاشه الشعب جرّاء ويلات الاستعمار الفرنسي.

– وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الفنّي الذي يجمع المعايير الفنّية في دراسة عمل من الأعمال الإبداعية سواء كانت خصائص معنوية أو خصائص شكلية على حد سواء.

– أما الخطة التي اتبعناها في بحثنا قد تضمنت مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول وخاتمة.

قد تناولت في المدخل دراسة حول الرواية العربية. نشأة الرواية العربية في المشرق، أما الفصل الأول تضمنّ نشأة و تطوّر الرواية الجزائرية ، الرواية الجزائرية و الواقع السياسي، الرواية في السبعينيات

أمّا الفصل الثاني تناول دراسة حول الاتجاه الواقعي النقدي و تضمن نشأة و تطور الواقعة ، ومفهومها ، العوامل المشتركة للواقعة النقدية ، سلبيات الواقعة المشتركة ، أما الفصل الثالث فكان دراسة تطبيقية حول رواية " اللاز " للطاهر وطار ، الذي انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث ، فالمبحث الأول تمثل في دوافع تأليف الرواية و مضمونها ، أما المبحث الثاني كان حول البناء الفنّي لرواية " اللاز " ، أما المبحث الثالث والأخير كان حول تجليات الواقعية في الرواية " اللاز " .

– وفي الأخير ختمنا بحثنا بحوصلة وجيزة وتضمنت أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في معالجتنا لهذا البحث نذكر منها : مذاهب الأدب لمحمد مندور ، الأدب المقارن لمحمد غينمي ، هلال ورواية اللاز لطاهر وطار .

– فقد لاقتنا بعض الصعوبات في مشوارنا هذا كباقي البحوث تمثلت في : صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية ، وتأخرت في الحصول على مراجع أخرى مما اضطرت إلى إعادة بعض أجزاء البحث ، هذا فضلا عن عامل الزمن الذي كان عائقًا ، حقيقيا أمام تعميق هذه الدراسة أكثر ولكننا حاولنا قدر المستطاع الإلمام بجوانب هذا الموضوع .

– وتبقى كلمة الحق الذي نقولها هي أننا سعدنا كل السعادة بإشراق أشدنا الفاضل الدكتور " عبد الوهاب بن دحان " على هذه الدراسة وما أساواه لنا من نصائح وتوجيهات قيّمة ونعم الأستاذ الذي كان لنا سراجًا منيرًا في رحلتنا مع البحث .

وفي الختام نرجو أن نكون قد وقفنا في عملنا و نأمل أن تعقب هذه الدراسة البسيطة دراسات أخرى تكون أعمق وأكثر تفضيلا واللّه لنا التوفيق وهو المعادي إلى سواء السبيل.

مدخـــــل

الرواية العربية:

–تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه ، وترتدي في هيئتها ألف رداء ، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ممّا يفسر تعريفا جامعا، مانعا لذلك لأنه تلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى ، بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة ، وأشكالها الصميمة ،أمّا بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية و الأسطورة ،فإن الرواية تتمتع بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين ، وذلك على أساس الرواية الجديدة أو الرواية المعاصرة بوجه عام لا تلقى أي عضاضة في أن تعنِّي السردي بالمؤثرات الشعبية والمظاهر الأسطورية في الملحمية جميعا.[1]

–تقود نشأة الرواية العربية إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ولا يعني هذا التأثر أن التراث الغربي لم يعرف شكلا روائيا خاصا به، فقد كان التراث حافلا بإرهاصات قصصية تمثلت في حكايات السمار و المقامات العربية فذات مقام خاص في بداية فن القصص و الرواية في الأدب العربي .[2]

–وقيل أن تسترسل في الحديث عن الرواية الجزائرية لابد لنّا من وقفة نقرب فيه لفن الرواية لغة و اصطلاحًا.

الرواية لغة: روى الحديث و الشعر يرويه رواية و ترواه ، وفي الحديث عن عائشة رضى الله عنها أنّها قالت «ترووا شقر حجية بن المضرب فإنه يوتي عن الشر» وقد ووانى إيّاه رجل روا رواية كذلك إذ كثرت روايته وفي صفته روايته ، و يقال روى فلان شعر إن روّاه له

[1]- مرتاض عبد المالك في نظرية الرواية ،د ط. عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998 ص41

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر د.ط. المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر 1986 ص358

من حفظه قال الجوهري و الشعر رواية فأن روا[1] أمّا في اصطلاح فقد عرفها عبد المالك مرتاض على أنها عالم شديد التعقيد ، متناهي التركيب ، متداخل الأصول غنّها جنس سردي منشود لأنّها ابنة الملحمة.[2]

–في حين رولان بارت في بعض كتاباته إلى أن الرواية عمل قابل للتكييف مع المجتمع و أن الرواية تبدو و كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان ، فهي الأدبي الذي يغير شيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية و عن رؤية العالم الذي يجُره معه و يحتويه في داخله فهي نقد شكلا من أشكال النفيس الاجتماعي[3] أما فيما يخص نشأة الرواية الجزائرية فقد ظهرت متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة كالقصة القصيرة و المسرحية ، فالنّاس تعودوا على قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و ترجمة منهم الروايات بهذه اللغة إلى العربية و بات الناس يرددون أسماء كتابها و يعرضون عنهم الشيء الكثير، بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النشر الجزائري الحديث إلا قليلا . [4]

–وكما ذكرنا سالفا فقد كان ظهور الرواية الجزائرية متأخرا فالبدايات الأولى له كانت حوالي سنة1966، و قد برز هذا التأخر لكونه فنّا صعبا يتطلب من ممارسته الصبر وطول

[1]- ابن منظور ،لسان العرب ،ط1، المجلد 44 دار الكتب العلمية ،بيروت 2003 ص428.

[2]- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية .بحث في تقنيات السرد ،د ط، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998 ص45

[3]- المرجع نفسه ص04

[4]- عبد الله الركيبي تطور الأدب الجزائري الحديث ،د ط. دار الكتاب العرب للطباعة و النشر و التوزيع الجزائري ،د س ، ص235.

التأمّل، يضاف إلى الفن النماذج الروائية الجزائرية العربية يمكن تقليدها على منوالها[1] في حين ذهب كتاب الآخرون إلى تبرير هذا التأخر إلى الكسل العقلي الذي ظلّ يسيطر على كتاب لكنهم تغاضوا على أسباب أخرى موضوعية تتمثل في الظروف السياسية و الاجتماعية التي عايشها الشعب الجزائري إبان فترة الاحتلال و سياسة التجهيل التي فرضتها عليه، و الهي السياسة التي لازمت فترة الاحتلال و التي تولدت عن صعوبات في ممارسة الكتابة الخاصة بالعربية ، يضاف إلى كل هذا الصعوبة النشر و الطباعة، كل ذلك ساهم في الركود الذي عرفته للممارسة الرواية وفي سنة 1966 [2]

ولعلّ الطور الثاني للرواية العربية قد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين عند بدأ الوعي الفني ينمي جنس القصة و الرواية شيئا فشيء و قد اعتمد هذا التطور على التأثر بأدب العربي عن طريق الترجمة مثلما كتب محمد عثمان جلال بعنوان "الأماني و المنّة" فقد قام بترجمتها عن"بول فرحين" فكانت مرحلة الترجمة وسطًا بين التقليد و الإبداع[3]. أمّا البداية الفعلية للرواية فقد بدأت في الارتباط الوثيق بين الواقع و المجتمع و كان هذا الالتفات فرضته التحديات الحضارية و الحركات السياسية و التطورات الإيديولوجية في الوطن العربي . فقد أدي إلى تكوين مفهوم جديد لدور الكتاب. الذي أصبح بفعل الوعي القومي محركًا للوعي العام ، فقد بدا للكاتب يطلع بدور ريادي و كان عليه أن يفسر الواقع وأن يولد الوعي[4]. و لكن من جانب آخر الساحة الأدبية التي لها

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ص382

[2]- عبد الله الركيبي ، تطور الأدب الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ص169.

[3]- المرجع نفسه،ص 125

[4]-المرجع نفسه، ص70.

خصوصيتها، وهذه الخصوصية تلزم الناقد بالقراءة الدائمة لأنها لا تزال ميدان بكرًا في حاجة إلى معرفة وكشف وهذا الركام من إنتاج الأدبي لا يزال ينتظر ولا يتم الفرز في المنظور النقدي السليم إلا إذا تأسس على قراءة واسعة لهذا الإنتاج .[1]

وهناك من يقول أن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف الفنّ ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب جاحظ ، وابن المفقع ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري لكن البعض بين أن الرواية فن مأخوذ من الغرب و قد شمل الأديب الجزائري طاهر وطار عن واقع الرواية العربية.[2]

فرّد: "الرواية بأصل فنّ – لا يقول دخيل على اللغة العربية و إنمّا فن جديد في الأدب العربي ، التشفه العرب فتنبؤه مثلما اكتشفوا في بدء تهفتهم المنطق فتنبؤه و الفلسفة فتنبؤها".

و يرى الدارسون أن كتاب الطهطاوي "تلخيص الإبريز في تلخيص باريس" مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث ثم جورجي زيدان ثم رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل فقد عدوها إرهاص أوليا لظهور الرواية الغربية و لذلك يرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر الرائدة في مجال الرواية ، رغم انتقادات بعض الدارسين منهم بطرس حلاق في كون الرواية "زينب" فتحا في الأدب العربي إلاّ أنّ بقية الأقطار قد عرفت نشأة الرواية بعد ذلك و لم تعرفها في وقت واحد .[3]

---

[1]- ينظر: منظور عاصر ، الرواية و التحولات في الجزائر (دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) .د.ط.اتحاد الكتاب العرب 2000 ص50

[2]- مفقودة صالح ، نشاة الرواية العربية في الجائر (التأسيس و التأصيل) مجلة المخبر العدد الثاني .2005.

[3]- المرجع نفسه ، ص16.

إذا كانت الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي ، فإن تطورها كان سريعا و فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" ، بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعًا و نقدا من جهته و إبداعًا و تلقيا من جهة أخرى. [1]

نشأة الرواية العربية في المشرق:

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى ، فيعدها شكلا من القصة و الحكاية، فإن ذلك سيدفع للقول بأن الرواية لها جذور و أصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع و مقامات بديع الزمان الهمذاني و الحريري ، لكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية [2]فن مستورد ، و من هؤلاء إسماعيل أدهم الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية و يراه شيئا جديدًا أوجده الاتصال بالغرب .[3]

كما يرى "بطرس حلاق" الرأي نفسه فيقول "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنّا مقتبسا من العرب متأثرا به تأثيرًا شديدا " وإلى هذه الآراء يذهب أديس الجزائري طاهر وطار الذي يبدو أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي ، يقول في معرض ردّه عن سؤال وجه له حول واقع للرواية عن التراث العربي ، يقول في معرض رده

---

[1]- المرجع السابق ص16

[2]- بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للطباعة و النشر و الإشهار ، تونس، ص23

[3]- إسماعيل ادهم ، ابراهيم ناجي ، توفيق الحكيم دار سمر مصر للطباعة و النشر 1954 ص12

عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية: "إنّما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه و الفلسفة فتبنوها."[1]

و يرى هؤلاء أن كتاب الطهطاوي "تخليص الإبريز في تخليص باريس" مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث ، و يذكرون بعد ذلك المويلحي و جرجي زيدان ويتطرقون إلى المترجمين و المقتبسين ، ثم يعطون الرجال عند رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل التي اسماها صاحبها "مناظر و أخلاق ريفية" بقلم فلاح مصري و قد عدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري ، بل غدت أوّل رواية واقعية في الأدب العربي الحديث.[2]

و يبدي بطرس حلاق اعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحا في الأدب العربي و يشير إلى الموقف المتناقض لصاحبها ، فهو لم يجرؤ في البداية حتى على تسميتها رواية ، ثم يقدمها في مواضع أخرى فتحا جديدا في الأدب المصري ، ويرى بطرس حلاق أن هذه الرواية تتميز بميزتين هما :

1-الفردية: فهي تتغنى بالفرد و عواطفه ممثلا في شخوص الرواية.

2-الوطنية أو المصرية: فقد اتحدت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث هذه القصة التي أهداها إلى مصر قائلا: "إليك يا مصر أهدي هذه الرواية و لمصر نفسي ووجوده" و يرى بطرس حلاق أن " الأجنحة المتكسرة " لجبران خليل جبران تتحقق فيها هاتان الميزتان و قد نشرت قبل "زينب" بأكثر من سنتين ، ومع ذلك لم تعد الرواية الأولى.

---

[1]- بطرس حلاق (نشأة الرواية العربية بين النقد و الإيديولوجية) ، الرواية العربية واقع و آفاق، أعمال ملتقى الرواية العربية بالمغرب ، دار ابن رشد للصناعة ، بيروت 1981م ، ص17

[2]- المرجع نفسه ،ص35.

وبشأن الريّادة في مجال الرواية تشير إيمان القاضي إلى المحاولة الرائدة التي قام بها " سليمان البستاني " الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنات البيروتية وأسماها " الهيام في جنات الشام " عام 1870.[1]

و بهذا نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون مصر سباقة في ميلاد الرواية أمّا بقية الأقطار فإنّها عرفت نشأة الرواية بعد ذلك و لم تعرفها في زمن واحد ذلك أن لكل بلد ظروفه الاقتصادية و التاريخية و السياسية.

[1]- المرجع نفسه ،ص35.

الفصل الأول

نشـأة وتطـوّر الروايــة الجزائريــة

المبحث الأول : الرواية الجزائرية و الواقع السياسي

المبحث الثاني : الرواية في الثمانينات

المبحث الثالث : الرواية في التسعينيات

نشأة و تطور الرواية الجزائرية:

1-نشأة فن الرواية في الجزائر:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة، كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات وقد كان أول في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو"حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي، منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852- 1878 – 1902م)[1] ، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته ، مثل ما تجسده نصوص " غادة أم القرى " سنة 1947م لأحمد رضا حوحو "الطالب المكتوب" سنة 1951م لمحمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن يؤرخ في صورتها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص"ريح الجنوب" سنة 1971 لابن هدوقة.[2]

2-الرواية الجزائرية والواقع السياسي:

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية وقد صغت صيغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، ودخلت الرواية فيما بعد في مرحلة جديدة فيها الثورة ونضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذعاشه وعايشه في زمن الأمن فاصطلح عليه"بأدب الأزمة"[3]

- **الرواية الجزائرية في الثمانينات:**

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا فبهذا النمط الأدبي الجزائري ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات "واسيني الأعرج"، مثل "واقع الأحذية

[1]- عمر بن قتيبة، في الأدب الجزائري الحديث،تاريخا وأنواعا وقضي وإعلام،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعة بن عكنون،الجزائر 1955،ص198،197

[2]- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،ط1، المغاربية للطباعة والنشر ،تونس،2005، ص.7

[3]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار،ط1، منشورات جامعة متنوري، قسنطينة، 2000،ص51،50.

الخشنة" سنة 1981، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983، ورواية "نور اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982، التي يستثمر فيها التناص مع "تغريبة ابن هلال" وكتاب "القريري" "إغاثة الأمة لكشف القمة"[1].

ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي "جيلالي خلاص" "رائحة الكلب" سنة 1985، وروايته "حمائم الشفق" سنة 1988، كما كتب أيضا "مرزاق بقطاش" روايته "التراق" سنة 1982، "غزو الكيران" سنة 1982، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية بعد رمز التيار السلكي المتضامن مع النزعة الوطنية ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة.[2]

وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات.[3]

إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية مثلما نجد ذلك عند "واسيني الأعرج"، أما البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع وتعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغايرة وإكساب تجاربهم سمات الجدة وتجاور ما هو سائد السرد الروائي مثلما تجسد في تجربة "رشيد بوجدرة" "خلاص" وغيرها.[4]

إن ما يلفت النظر في هذا المنحى هو ذاك السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية والاستفادة من تقنيات الرواية الجديدة، سواء العربية منها أو العالمية، حيث نشر "عبد الحميد بن هدوقة" "الجارية والدراويش" سنة1983 والتي مثلت إضافة نوعية لمسيرته في عمله الروائي، حيث استعمل فيها سيرة بني هلال ليتناول من خلال إشكاليات الثورة زمن الاستقلال، وما تم عندها من

[1]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار،ط1، منشورات جامعة متتوري،قسنطينة، 2000،ص50،51.

[2]- بن جمعة بوشوشة،التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائريةص9.

[3]-المرجع نفسه ص10.

[4]- المرجع نفسه ص10.

صراعات وتناقضات وتشخيص إخفاق العديد من اختياراتها وانحراف ممارستها عن الأسس والمبادئ الأصلية التي تبنتها زمن حرب التحرير، وهب النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب طاهر وطار في روايته "الحوات والقصر" سنة 1980، حيث تحدث فيها عن سمعة السلطة القمعية الوصولية والانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال، وهذا في صياغة جزئية لم تتهيب من المحظور السياسي.[1]

ومع كل ما نلاحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفاؤها بموضوع الثورة وتمجيدها، وقد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة وعظمها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة، وهذا ما تعكسه روايات "الانفجار" 1984، و"همسوم الزمن القلاقي" 1985، و"بيت الحمراء" 1986،و"الانهيار" 1986، ورواية "زمن العشق والأخطار 1988، و"خيرة و الجبال" 1988لمحمد مفلاح،"والأكواخ تحْترق "سنة 1982 لمحمد رنيلي،و"الضحية"1984 لرابح حيدوس.[2]

وأخيرًا "تتلألأ الشمس"1989لمحمد مرتاض،وغيرها من النصوص الروائية التي ساهمت في تكريسي إيديولوجية السلطة المهيمنة، وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير الاستقلال وبعده، ومن منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب طاهر وطار وواسيني الأعرج ورشيد بوجدرة وجيلالي خلاص ولحبيب السايح وغيرهم من كتاب لجيل جديد.[3]

الرواية في التسعينات:

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تمّيز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا يتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته والواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية و استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث و الشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالطرف التاريخي الصعب الذي مرّوا به.

---

[1]- بن جمعة بوشوشة،التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص3.

[2]- المرجع السابق، ص12.

[3]- بين أبيات الرواية الجزائرية تفند إلى البعد الذاتي، حوار مع إبراهيم السعدي، ص19.

وما تردّد في رواية التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجينا بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحافيا أم رسامًا أم موظف فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي، وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم.[1]

وما زالت رواية التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك إلى الأوضاع المأساوية التي مرّ بها الوطن وهذا ما ترك بصمة على الفنّ فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما تعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه النقد الإيديولوجي، وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري.[2]

بعد أزمة التي عصفت على المجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها، فاتخذت رواية من المأساة الجزائرية مدار لها، منها تتولد أسئلة الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها.[3]

الرواية في التسعينات:

عن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي اقترفت، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها و عندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدّة غير قصيرة، لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله، بل أن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور، يصعب عليه أن يتصل منه. [4]

إذا فموضوعات العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم

[1]-حسين خبمري، فضاء المتخيل،مقاربات في الرواية،منشورات الاختلاف 2002،ص191.

[2]- مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية د.ط.مجلة عالم الفكر 1999، ص191.

[3]- ينظر: إبراهيم سعدي تسعينات الجزائر كنص سردي ، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية ، د،ط، د س ، ص145، 143.

[4]- بين أبيات الرواية الجزائرية تفند إلى البعد الذاتي، حوار مع الدوائي إبراهيم السعدني، ص19.

تكن عشرية الأزمة فقط، بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد لسوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات.[1]حيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجزائرية الجديدة، مرحلة التكتلات، وبهذا رواية كبديل عن الرواية السلطة التي فقد هيبتها بعد أحداث 8 أكتوبر 1988 وبذلك فسحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي افرزه دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي فزالت سياسة الحزب الواحد وجاءت التعدّدية الحزبية، وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة وبهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه ممّا يحدث وكما كان الروائي الصوت المغّير عن همُوم الجماعة والصادر عن عمقها، كان أوّل ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية.[2]

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي الطاهر وطار "الشمعة و الدهالين" مع واسيني الأعرج "سيدة المقام" [(2)] في البحث عن جذور الأزمة و فضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في "فتاوى زمن الموت" ومحمد ساوي في "الورم" وبشير مفتي في "المراسيم والخبائر"، فمثلا في سيدة المقام، يُصور الأعرج معاناة مريم، المرأة الجزائرية الصامدة

ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر.[3]

إذا فالرواية هي شهادة واقع وشهادة على حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف ومحنته فيرواية الأزمة، أنها ثقافة الوطن المجروح.[4]

ونجد الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز تتعدد معها التساؤلات الكثيرة المحيرة والشاعر الضحية كان هو الآخر واحدا بالقياس إلى عدد الملتين، إنّها حالة يغلب فيها عنصر الخير ولكن الشمعة رغم ذلك تُضيء، إن واقع الشمعة والدهاليز الروائية تجري قبل 1992 التي

[1]- آمنة بالولي، المتخيل في الرواية الجزائرية، د ط ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،ص27.

[2]- المرجع نفسه ص88.

[3]- أثر الإرهاب في كتابة الرواية ، ص316.

[4]- شنوف علال، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية في السلطة السياسية، ص83.

حلفت ظروف أخرى لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرّف على أسباب الأزمة و ليس عن وقائعها إن كانت وقفت بعضها .

إنّ نهاية الرواية لا ترد الإرهاب على حجة معينة ولا تردها خاصة على الحركة الأصولية كما هو المعروف، بل إنّ إضفاء شمعة المثقف الوطني يعود إلى عدة أطراف اتفقت على شيء واحد وهو العنف وفي رواية "تيميون" يحاول بوجدرة أن يوصلنا من العمق الصحراء الشاسعة مسلسل العنف والاغتيالات إبان الأزمة.

الفصل الثاني

دراسة حول الاتجاه الواقعي النقدي

المبحث الأول : نشأة و تطور الواقعية

المبحث الثاني : مفهومها

المبحث الثالث : العوامل المشتركة للواقعية النقدية

المبحث الرابع : سلبيات الواقعية المشتركة

الاتجاه الواقعي النقدي :

1-النشأة و التطور:

يبدُو منذ البداية أن الواقعية ، وبشكل منهجي، لم تلق اهتماما كبيرا ،عند النقاد العرب المعاصرين، اللّهم إلا بعض المحاولات الحجولة التي ظلت ومازالت تكرر التجارب السابقة بدون إضافات تذكر في أغلب الأحيان.

-فالواقعية بمفهومها الشمولي الواسع، تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات تارة ذات صيغة سياسية، و تارة أخرى ذات صيغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية لكن الضجيج الفكري كله استطاع في النهاية أن يفرز الأعمال الواقعية الكبرى التي لا تزال خالدة حتى عمرنا الذي نعيشه ، وهي بهذا التميز عن المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية ، "عمقها أنها كانت من أشد المذاهب الأدبية حيوية وأطولها عمرا فقد عاصرت الرومانتيكية واستطاعت أن ترث وشاحها الأدبي" وشهدت ميلاد وتطور المدرسة وتجوراها من طروحاتها الاجتماعية والعمالية ، ولم تفقد أبدا خلال هذه الحقب المتتالية كلّها قدرتها على التجدد وعلى امتصاص التجارب السابقة وتطويرها واتسمت في حركتها الداخلية بالخصوصية ، فاحتوت بذلك على عناصر مستقبلية عديدة أسهمت في دفعها إلى امتلاك مواقع أدبية أكثر تقدمًا.[1]

تبين الواقعية في نشأتها لظروف تاريخية موضوعية ، مرّ بها المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر، ارتكازا على هذا المنظور أن تتحاور الأطر الكلاسيكية التقليدية التي قامت بها

[1]- ينظر: فضل صلاح منهج الواقعية في الإبداع .د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1978، ص55

على أساس التأويل الأوروبي للمبادئ الفلسفية و الفّنية الإغريقية والأطر الرومانتيكية المحدودة التي وكما سبق أن رأينا لم تكن سوى تعبير جاد في تأزم المشكلة الفردية في الاجتماعية والاقتصادية لأوروبا الغربية في القرن الماضي والرغبة في التحرير من القيود الكلاسيكية التي كانت قد أرهقت روح الإبداع الفني بشروطها المتعسفة[1]. وكان هذا التغيير التغيير الجذري اللاحق نتاجا للوعي بالعوامل الفعالية للوجود التاريخي المحدد للأدباء.

1-مفهوم الواقعية:

حاول المفهوم(الواقعية) بمعناه الشمولي التعبير عن الأشياء المجسدة و النظرة المتناقضة لما هو مثالي في البداية ، في الفلسفة و ظل فترة طويلة يدل بشكل عام تقريبا على الاعتقاد بواقعية الأفكار و يستعمل كما سبق أن ذكرنا للوقوف وجها للوجه أمام امتداد التطورات المثالية التي كانت في القرن الثامن عشر ، وما بهذه تكتسح إلى حد كبير الساحة الأدبية والفكرية.

ويبدو أن الألمان هم أول من نقل المفهوم إلى الأدب عن طريق شيلر الذي كان يقول عن الأدباء الفرنسية في كتاباته عام 1798م بأنهم كانوا واقعين أكثر منهم متتالين[2]. ومع ذلك فكلمة واقعية هنا لم تأخذ أبعادها الكاملة بل على العكس من هذا فقد استعملت بمعناها الضيق جدا.

– إن رواية "الفلاحون" التي كتبها بلزاك قد عبرت في النهاية عن مرحلة نضجه و فهمه لبعض خلفيات الواقع الاجتماعية التي كان يعيشها فما صوره فيها لم يكن مأساة الوضع الأستقراطي، بل مأساة صغار الملاك وهو الأمر ذاته الذي جعل من بلزاك رجلا عظيما

[1]- فضل الصلاح ، منهج الواقعية في الإبداع .د .ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1978 ص12.

[2]- الخطيب محمد كامل و عبد الرزاق، عالم حنامينة الروائي ، دار الأدب بيروت ، الطبعة الأولى 1979م ص150.

فالصدق كان هدفه الأساسي و حتى ولو تناقض هذا الواقع الذي يكتب عنه مع آرائه وآماله،ورغباته الشخصية ، هذا الموقف هو الذي دفع بجورج "لوكاتش" القول "فلو كان بلزاك قد نجح في أن يخدع نفسه، بحيث تستغرقه فيالاته مثالية ، بدلا من الوقائع و لو كان قد قدم لنا واقعا ليس إلاّ مجرد أفكاره ، ورغباته الخاصة ، لمّا استحق أن يكون موضع اهتمام من أحد ولكان جديرا بأن يطويه النسيان شأنه شأن العدد الهائل من معاصريه ، مؤلفاتي الكتيبات الصغيرة الذي شرعوا الإقطاع وموجوده.[1]

– فقد استطاع بلزاك بحاسة الفنان الأصيل أن يدرك بأن الطور الثابت للرأسمالية وما يصاحبه بشكل حتمي من تطور في أشكال الديمقراطية الثورات التي بإمكانها آجلا أم عاجلا تحطيم المجتمع الرأسمالي البورجوازي المبني على الاستقلال والربح ومن هنا " كانت أعمال بلزاك العظيمة قصيدة رثاء طويلة يندب فيها السقوط الحتمي للمجتمع الفاضل.[2]

في سنة 1833 حاول الناقد الفرنسي جوستاف بلاش أن يستخدم هذا المصطلح بناء على قناعاته مع العلم ، أن هذا الناقد كان قد اشتهر بعدائه للرومانتيكية ، لكن هو بدوره حجم أبعد المصطلح ، إذ أن الواقعية لم تكن تعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات كوصف الملابس مثلا ، والوجه والترس الحوبي وغيرها من الأدوات والأشياء الأخرى الملموسة والتي تحتل حيزا مكانيا.

لكن مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية و بالتالي الجمالية (بصورة غير ميكانيكية طبعا) بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الضيقة لتأخذ أكثر أصالة ، جسّدها فيما بعد

[1]- لوكاتش جورج ، دراسات في الواقعية الأوروبية ، ترجمة، أمير اسكندر، الهيئة المصرية للكتاب .د . ط. القاهرة 1972 ص44.

[2]- المرجع السابق ص46.

الأدباء الواقعيون العظماء الفرنسيون ، والسوفيات (الروس) على وجه الدقة ، كما سرى ذلك من خلال بعض النماذج التي أثرت في الواقعية بشكل مباشر واستطاعت أن توجهها توجها أكثر إخلاصا ، وأكثر جماهرية ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى محاكمة "فلوبير" على قصته مدام دي بوفاري 1857 ومقاضاته لإقدامه على ضرب مرتكزات الأخلاقيات البورجوازية المتعسفة ولنزوله إلى الطبقات الشعبية مثلما فعل معظم أقطاب الواقعية .

–ويلتراك الذي يعتبره الكثير من النقاد أبًا للواقعية ، كتب في المقدمة مجموعته القصصية الكبرى "الكوميديا البشرية" عام 1842، كلما تكاد تكون بداية لتنهيزات مستقبلية وأذاع المصطلح بأبعاده كلها ، ولم يعد ضيقا مثلما كان عند (جوستيف– بلاش) مثلا و ليس مصادفة أن يطلق أحد النقاد على بيلزاك اسم "الإله الخالق" [1] وهذا ما فرض علينا وقفة مطولة عن بلزاك .

ولعلّ هذا الندب، وهذا القصور الذي يتجلى في وعي بلزاك ، يجد مبرراته الطبيعية في الحقبة التي يعيشها، وهي فترة الاشتراكية الحالية ، على الرغم من أن الحركة العمالية كانت قد تحركت، لكن حركتها كانت لا تزال محدودة ففي روايته "الفلاحون" وبعد جهد طويل ومعاناة صادقة، استطاع أن يصور للمرة الأولى ن الآثار الفعلية التي حدثت للطبقات الاجتماعية في الريف، وهنا كذلك لو يستطع بلزاك أن يتحقق من بعض الأخطاء وربما كان هذا كذلك خطأ الواقعية النقدية وهي في بدايتها لقد ظن أن ثورة 1879 هي التي تسببت في هذه الشرور كلها مثل تقسيم الملكيات الكبيرة إلى جانب النمو السريع للرأسمالية التي فهمها أساسا كعملية لإقراض المال بالربا وهو مقصود مبرر تماما في فرنسا في عصره، ذلك لأن المشكلة الرئيسية للتاريخ الاجتماعي الفرنسي كانت عند تنحصر عند

[1]- البريس .ك.م. تاريخ الرواية الحديثة ، ترجمة جورج سالم منشورات عويدان .د.ط. بيروت 1966. ص40.

بلزاك في الطريق الذي تمت من خلاله وسط عواصف الثورة ثورة البرجوازية بانتزاع الملكيات الكبيرة والاستقراطية بالمضاربة بالعملات البخسة وباستغلال الجوع و ندرة المواد الغذائية وبشكل أو بآخر وبالتعاقدات المزورة مع الجيش.[1]

العوامل المشتركة للواقعية النقدية:

ويمكن أن نحصر هذه العوامل المشتركة الواقعية النقدية بالشلل التالي:

1-تتعامل مع الواقع كميدان للبحث الإبداعي، ولا يوجد بينها وبين التعامل مع ظواهرها المختلفة أي علاقة محرمة (طابو) سواء من ناحية الميزان الأخلاقي أو الاجتماعي وقد حوكم فلوبير بسبب ذلك، من رائعته الخالدة "مادام دي بوفاري" فقد وقفت هذه الرواية بكل جرأة موقفا محددًا من الواقع الرأسمالي المتعفن ومن أخلاقيته المتفسخة.[2]

2-تبحث بأشكال مختلفة عن الجوهري في الظاهرة الاجتماعية التي تتناولها إبداعيا يعني الأسس الاقتصادية التي كانت السبب الأول في جوهرها ضمن ظروف معينة ويفترض في الفنان هنا ، نوع من الإنتقادية، يعني انتقاء النموذج المعبر عن الخاص والعام ضمن علاقة ديالكتيكية مدروسة، إذ أن المقولة الرئيسية عند الواقعيين والمقياس الأساسي لأدبهم هو نموذج هذا المركب الخاص الذي يربط بطريقة عضوية العام والخاص معا في كل من الشخصيات والمواقف، وما يجعل النموذج نموذجا ليس هو المتوسط الحسابي لنوعية وكيفيته و ليس مجرد وجوده الفردي.

[1]- لوكاتش جورج ، دراسات في الواقعية الأوروبية ، ترجمة أمير اسكندر ، الهيئة المصرية للكتاب ،د ،ط،القاهرة، ص52

[2]- المرجع السابق ص55

مهما كان تصوره عميقا، إن ما يجعله كذلك هو أنه يتضمن كل العناصر الحاسمة كل العوامل الجوهرية الإنسانية والاجتماعية في أوج تطورها وارتقاءها في أقصى تفتح لإمكانيات الكامنة فيها في أعلى تمثيل لأطرافها المتباعدة إنما يجعل النموذج نموذجا هو قدرته على الترجمة الصادقة لقمة أبعاد الناس والعمر. إن الواقعية الصادقة، العظيمة، إذن تصف الإنسان والمجتمع ككيانات كاملة، بدلا من أن تعرض فقط مظهرا من مظاهرها.[1]

سلبيات الواقعية النقدية :

على الرغم مما أشرنا إليه سابقا ظلت الواقعية النقدية تحمل ضعفا داخليا. ويمكن أن نوجز بعضا من سلبيات الواقعة النقدية الجوهرية فيما يلي :

1-اختفاء حركة التطور الاجتماعي الدرامية الملحمية من الأعمال الأدبية لتحل محلها المصالح الخاصة والشخصيات المحرومة من العلاقات الغنية والتي تقتصر على الملامح العامة الباهتة، مما يضعها في إطار جمالي قد وصف بشكل جيد، وبذكاء شديد، لكن ظل خاليا من نبض الحياة.

2-أخذت العلاقات الواقعية المتبادلة بين الأشخاص و أساسها الاجتماعي الذي يجعلنا هم أنفسهم، وحتى أعمالهم وأفكارهم ومشاعرهم، أخذ كل هذا من التناقض التدريجي بحيث أصبحت كل يوم أشد فقرًا من سابقه، مما حذا بالكتاب إلى سلوك أحد الطريقين: إما إبراز هذا الفقر في الحياة بسخرية مرة، و إما اللجوء إلى البحث عن بديل لهذه العلاقات الاجتماعية والإنسانية يتمثل في رموز ميتة أو مبالغ فيها بطريقة غنائية .[2]

ومثلما كان بالنسبة للتطور الرومانتيكية في الجزائر، فقد صاحبت الثورات والانتفاضات تطور المنظورات الواقعية، ولا تبالغ كثيرا، إذا قلنا بأنه على الرغم من هذا الرحم الثوري الذي أفرزته هذه الثورات، فلم تستطع بشكل عام أن تطرح الأدب المطلوب جماهيريا على الصعيد

[1]- لوكاتش جورج ن دراسات الواقعية الأوروبية ص86.

[2]- الخطيب محمد كامل و عبد الرزاق، عالم حنامينة الروائي ، دار الأدب بيروت ، الطبعة الأولى 1979م ص150.

الاجتماعي، وربما كان ذلك راجعا إلى ظروف خاصة مرت بها الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدا على تجهيل الشعب، وحتى الممارسات الليبرالية التي كانت تفرض على البورجوازية الفرنسية فرضا ،لم تكن في مصالح الإنسان الجزائري البسيط الذي لم يكن بعد قد حل المشكل القائم بينه وبين الرغيف، فما جدوى أن يشترك المرء في الانتخابات وهو يموت جوعا ؟

قمع كل انتفاضة فلاحية، أو شعبية بشكل عام ،يقمعها الاستعمار في النهاية بوحشية يلاحظ انكماش فئة من الأدباء على دواتهم للسقوط في الاستهلاكية الرومنتيكية، ومقابل ذلك يحدث انطلاق كبير لفئة أخرى ترتكز على عناصر وتصورات اجتماعية وجمالية جديدة. هذه العملية التي ظلت تمارس تناقضها الطبيعي في رحم الأدب الجزائري، وهي ذاتها التي كانت تدفعه دائما إلى الأمام، على أرضية الواقع الثوري، لتحقيق القفزة النوعية. وعلى الصعيد الاجتماعي وبشكل متواز ومتقاطع في آن واحد.[1]

فكانت هناك تحولات وتغيرات في العلاقات الإنتاجية من علاقات محكومة بطموحات إقطاعية، إلى علاقات رأسمالية كرست الاستغلال وعمقه في آن واحد الوعي الجماهيري . وهذه التحولات الحتمية داخل البناء الاجتماعي الهرم، دفعت العملية التاريخية نحو التطور أكثر، وأخرجت الثقافة و معظم البنى الفوقية ،من دوائرها المغلقة القديمة بحيث خرجت قدسية للمقابلة أو الخطبة، لوقفها عاجزة أمام التحولات الرأسمالية الكولونيالية الجديدة لتأخذ منحنيات أكثر جدية، وأكثر واقعية على الرغم من سيطرة طابع الحماس الهروبي عليها. والقصيدة عند الأمير عبد القادر، وتفككت البناءات الداخلية لكن في مجملها كانت تدعوا إلى الجهاد و النضال ، مستغلة ضعف الحكومة الفرنسية التي هزت أركانها ثورة كومونة باريس التي لقحت بتوجيهاتها الثورية، بشكل أو بآخر، الواقع الجزائري، اجتماعيا و فكريا

[1]- سارترجان، عارنا في الجزائر ص6

"الرواية عند المتجزئين(les algérianiste) فبدء نتيجة لذلك ،بتوضيح على السطح الاجتماعي، ضرورة فهم التاريخ باعتباره الشرط المسبق ، والملموس للحاضر.[1]

فعدم فهم هذه المعضلة، لا يقدم الوعي الجماهيري كثيرًا و يسهم على العكس من ذلك مقابل هذا النمو المطرود للحركة الثورية في الجزائر.

تخلص من هذه الطروحات عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، إلى أن الرواية الجزائرية التي ظهرت في تلك الفترة كانت واقعية إلى أبعد الحدود، بالرغم من التناقضات التي كانت تصاحب هذا التطور وواقعيتها هذه جاءت نتيجة لكونها "خاضعة لشروطها الموضوعية تلك الشروط التي فرضتها ثوراتها، ولبتي كانت في أغلبها ثورات دموية نتيجة عن صدام حقيقي بين قوى مستعمرة بكل ما لها من أجهزة و ثقافة، وبين شعب يتلمس تحقيق شخصيته."[2]

حيث استطاعت أن تدفع الاتجاه الواقعي في الأدب الجزائري إلى الأمام أكثر ليصحح من مفاهيمه السابقة عن الواقعية .

وطبعا هذا لا يعني أبدا أن الأعمال كلها متساوية.فالكثير منها ما يزال حتى الآن واقعا تحت ضغط الوعي الرومانتيكي أو منجزات الرواية الكلاسيكية بكل سلبياتها وإيجابياتها. ولكنها بشكل عام استطاعت أن تطرح المجتمع الجزائري للنقاش وأن تعود إلى الموضوعات التاريخية لتتناول بالبحث الإبداعي، حياة الأسر الجزائرية في ظل التعاسة التي فرضتها عليها البورجوازية الفرنسية كما سنرى ذلك بكل وضوح من خلال النماذج التطبيقية.[3]

[1]- لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية ص15.

[2]- القوريري عبد الله ، طحونة الشيء المعتاد ، الدار التونسية للنشر ، تونس الطبعة الأولى 1971م ص197

[3]- الخطيبي عبد الكبير ، الرواية المغربية ص82

الواقع و نقده بشدة. وقد برع في ذلك كما ذكرنا سابقا، بلزاك بفرنسا نظرًا لعجزه عن قبول الواقع الاجتماعي والتسليم به على علاته، رافضا تكريسه و تبريره.

فتجاوزت الواقعية الطروحات الرومانتيكية التي ظلت تجنح بدون فعل عملي، ضد المجتمع البورجوازي الذي خان أحلام الطبقات والفئات التي قامت بالثورة ضد الإقطاع رافضة أي صلح مع المجتمع البورجوازي. مع العلم، أن فئة الرومانتيكية تحولت إلى نزاعات رجعية لأنها كانت تحمل في أعماقها بذور هذا التحول السلبي. وهكذا لم تعد الواقعية النقدية تعني بكل بساطة تكديس الوقائع، والحقائق مهما كانت جوهرية، بدون تنظيم. فقدرة التنظيم هي أهم ما يمتاز به الواقعي الأصل، بالإضافة إلى التمثيل الموضعي للواقع الاجتماعي المعاصر، بدون أن يخلو ذلك من العنصر النقدي، وإذا كان الفنان الواقعي لا يرفض الخيال، فهو يرفض رفضا مطلقا لعبة الأغراق في هذا الخيال السقوط في أوهامه.[1]

إلى الرومانتيكية الحافلة بالصور والزخارف. وقد اعتبر ذلك بعض النقاد أزمة بحالها بل ذهب الأمر بهم إلى اعتبارها مأساة:" فإن مصير زولا يعد واحدة من المآسي الأدبية في القرن التاسع عشر. فلقد كان زولا واحدا من أصحاب تلك الشخصيات الكبرى التي كانت مواهبها وملكاتها الإنسانية تتيح لها انجاز الأعمال العظيمة. ولكن النظام الرأسمالي عاقها عن إنجاز ما كان مقدرًا لها، وحال بينها و بين أن تجد نفسها في إطار فني واقعي حقيقي.[2] وعلى الرغم من هذا كله فزولا لم يتخل عن الديمقراطية وإن عجز عن فهم جوهر الاشتراكية، حتى عندما نادت الطبقة العاملة بمطالبها الاشتراكية و هذا التناقض في اعتقادي يشكل جزءا من جزئيات دقيقة تحكم ضعف الواقعية النقدية، فكلهم وعلى اختلاف قدراتهم الإبداعية، وقعوا في خطأ ما من الأخطاء، فحتى الكاتب العظيم، ليون تولستوي ظل طوال

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية ، د ط، الجزائر، 1986.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر 1986، ص348

حياته واقعا تحت سيطرة هذا الضعف، الذي عاق تطور الواقعية. ومع ذلك فلا يمكننا إلا أن نقول بشكل عام، بأنهم ظلوا أمناء لواقعهم الذي كانوا يعيشونه. من هنا فليس غريبا أن يصف ليون تولستوي بأنه مرآة الثورة الروسية، هذا الوصف الصادق في حد ذاته، يحدد إلى حد كبير قيمة تولستوي التاريخية، فأعماله تمثل خطوة إلى الأمام، في تطور الواقعية حتى عند سقوطها، في التدهور لقد حاول تطويرها لإخراجها من بوتقتها القديمة، وهو بهذا لم يسهم في تطوير الأدب الروسي فحسب، ولكن الآداب الأوروبية قاطبة." ومهما كانت خصوصية تأثير تولستوي على الأدب الأوروبي، فإنه لم يكن ظاهرة منعزلة. لقد تم غزو تولستوي للأدب العالمي، وفي الوقت نفسه ارتقى الأدب الروسي الأسكندتا في بسرعة لم يسبق لها مثيل إلى مركز قيادي في أوروبا. حيث كان لا يزال الاتجاهات الأدبية العظيمة في القرن التاسع عشر، جذورها في الدول الغربية القيادية كألمانيا إنجلترا وفرنسا.[1] وقد كان تولستوي كأديب واقعي ، أمين إلى أبعد الحدود وسجل بأمانة ودونما رهبة كل ما كان يراه حوله. ولعل هذا الشرط الذاتي للواقعية العظيمة يتطلب تحديدا أكثر دقة وانضباط ذلك لأن هذا الإخلاص هو الذي بقي حتى بعد انهيار الواقعية النقدية نفسها، مع العلم مسبقا أن الأمانة الذاتية عند الكاتب لا تستطيع أن تولد تلك الواقعية الصادقة إلا إذا كانت تعبيرا أدبيا عن حركة اجتماعية وعريضة بحيث تدفع مشكلات هذه الحركة الكاتب إلى صياغة الهموم التي خلقتها في طريقه جماليا. وهنا تكمن قدرة الفنان. وتولستوي كان فنانا ولم يتحول أبدا إلى مجرد مراقب ومشاهد للعملية الاجتماعية في تطورها التاريخي، كانت أعماله جزءا من صراعه الاجتماعي، وانعكاسه له بشكل يبعد عن الميكانيكية. لقد طرح تولستوي السؤال بشكل سليم كما كان يقول تشيخوف، وهذا مهم جدا ولا يمكن الانتقاص منه. لقد قدم تولستوي صورة مكتملة للعوامل الاجتماعية الجوهرية المحددة لهذا العالم. وهذا طبعا حتم وجود خبرة و ممارسة كبيرتين. الأمر الذي وقاه من السقوط التاريخي، بحيث ظلت مشكلته

[1]- فضل صلاح ، منهج الواقعية في الإبداع الهيئة المصرية للكتاب ، د ط ، القاهرة 1978، ص18

الجوهرية المسيطرة عليه، هي مشكلة الفلاحين الروس، من هنا جاء طرح لينين الذي أثبتت صحته تاريخيا، عن مؤلفات هذا الفنان المبدع:"إن تولستوي لم يبدع مؤلفات فنية فحسب، ستقدرها الجماهير وتقرأها دائما عندما تخلق ظروف حياة جديدة بإنسان بعدما تطيح بنير الملاكين العقارين الرأسماليين. بل إنه عرف أيضا كيف يعكس بقوه رائعة الحالة الفكرية للجماهير الواسعة المظلومة من قبل النظام القائم و يصف وضعها، ويعبر عن مشاعرها العفوية، مشاعر الاحتجاج والغضب"[1]

–فمن خلال هؤلاء الكتاب ، و غيرهم بكل تأكيد ، اتخذت الواقعية النقدية مفاهيمها الحقيقية و الواسعة ، لتشمل في النهاية عدة توجهات فنية تختلف في العديد من طموحاتها الجمالية و الفكرية ، ولكنها ظلت في معظمها تتناول المواضيع ذات الأهداف البعيدة و القريبة، و لم يكن ذلك إلا النتاج الطبيعي لاغترابها عن مجتمعها الذي تعيش فيه، ضمن علاقات اجتماعية مرفوضة . فأصبحت الواقعية ، انطلاقا من هذا الطرح ، أقرب إلى تمثيل الحياة و أعمق وعيا بها وأبعد من مجرد الإدراك الفوري للأشكال الخارجية لها ، فكان لابد من فهم فبلزاك كغيره من الكتاب الواقعيين النقديين لم يتحول مثلما تحول الرومانتيكيون المتطرفون مثلا إلى إقطاعيين ورجعيين ودعاة ظلام، مع العلم أن الأرضية العامة بتمردها التلقائي العفوي، كانت ضد الجهاز الرأسمالي. من هنا تظهر أصالة هذا الكتاب العظيم، فموضوعية بلزاك تكمن في وضعه لمصالحة الشخصية في جانب، ولم يشغل نفسه إلا بواقعه، وبمشكلات الواقعية. لقد كان يتعامل مع "أناه" التي تؤمن بمنطق التاريخ وبحركته التفاؤلية لا بأناه الثانية التي تكرس تقديس الملكية.[2] وعلى الرغم من تقبله الواسع للعناصر الرومانتيكية في رؤيته للعالم و في الأسلوب الذي كتب به فإنه عند الحساب الأخير أقلهم

[1]- لينين–ف–أ– مقالات حول تولستوي ، دار التقدم ،د ط ،موسكو 1974م، ص4

[2]- فضل صلاح ، منهج الواقعية في الإبداع ، ص54

رومانتيكية (الكتاب الواقعيون النقديون) ، لأن الواقعية عنده كانت تمثل البحث عن الجوهر الأعمق الذي يختفي تحت السطح ، وهذا هو جوهر هذا الكاتب العظيم، على عكس أميل زولا الذي بدأ جيدا ، و انتهى ضحية للعبة الشكلية في محاولته تطوير المنهج الواقعي بالطبيعة، مع ذلك فقد نجح إلى حد بعيد في أن يعطينا لوحة زاخرة بالألوان عن فرنسا التي كان يعيشها في فترة زمنية محددة تاريخا أو كما يقول عنه جورج لوكاتش"أميل زولا، الكاتب الروائي هو مؤرخ الحجيات الخاصة في عمر الإمبراطورية الثانية في فرنسا، كما كان بلزاك مؤرخ الحياة الخاصة في عصر الإصلاح."[1]

من هنا فقد سلكت الواقعية النقدية معه، مسلكا معقدا تجاوز حتى تصورات زولا نفسه. فهو (زولا) لم يدافع عن النظام الرأسمالي البرجوازي الذي كان مؤهلا تاريخيا للسقوط. ولكن إيديولوجية الطبقة المسيطرة كانت كامنة في أعماق تفكيره، ومبادئه و منهجه الإبداعي فالبرغم من إخلاصه، فقد كان عاجزا عن فهم العربي بينه، وبين طبقته التي تشكله ليغبر عن عمومها، بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد حاول أن يطور الواقعية النقدية بتطبيقه منهجا علميا يعتبر المجتمع وحده كلية منسجمة، وأي نقد يوجه فهو موجه في الجوهر لتركيبه الكلية، وليس الجزء منه ، ومن خلال اعتقاده أن دورة المجتمع تتطابق مع دورة الحياة، هذا الأمر إلى المطابقة الميكانيكية، واستهلك مجهوداته، بالأوصاف الدقيقة جدًا والزائدة في معظم الأحيان ليتحول في النهاية إلى مجرد مصور، يحمل على ظهره آلة، ومن حين لآخر يتصور بشكل آلي ما تراه عيناه في المجتمع، ومنهجه هذا، لم يصبح حجرة عثرة في طريقه فقط، ولكن في طريق جيل يكامله. الأمر الذي دفع بزولا إلى السقوط من المذهب الرومانتيكي الضيق.

[1]- لوكاتش جورج ، دراسات الواقعية الأوروبية ، ترجمة أمير اسكندر ، الهيئة المصرية للكتاب ، د ط، القاهرة 1972م ، ص109

الفصل التطبيقي

دراسة تطبيقية للواقعية في رواية اللاز للطاهر وطار

المبحث الأول : دوافع تأليف الرواية و مضمونها

المبحث الثاني : البناء الفنّي لرواية اللاز

المبحث الثالث : تجليات الواقعية الاشتراكية في رواية اللاز

المبحث الأول: دوافع تأليف الرواية و مضمونها

1)-دوافع تأليف رواية اللاز :

قبل أن نشرع في تحليل رواية اللاز لابد أن نذكر أسباب تأليفها ، فهي من أشهر الروايات التي كتبها الطاهر وطار إذ صرح في بداية مقدمة روايته طبعة 1974 قائلا : "بدأت التفكير فيها في شهر سبتمبر ، و شرعت في كتابتها في شهر ماي 1965 بعد تراكم الخلافات و المشاكل داخل صفوف جبهة التحرير الوطني ... لا من استقرار للوضع لابدّ من أن تصفي الأمور ... وطيلة السنوات السبع (65-72) التي استغرقتها كتابة هذه القصة المتقطعة من شهر إلى آخر كان يطغى عليَّ شعور بالذنب ، إن بلادي تسير إلى الأمام بخطى عملاقة و أنا مشدود إلى هذه القصة أتفرج عن الماضي ، ولا أساهم في المعركة الحاضرة " [1]، فرواية اللاز تعتبر من أهم الروايات الجزائرية ، و فيها وصف الطاهر وطار أحداث الثورة و حالة المناضلين فهي " تكتب على أسى ثورة الفقراء" ، عن مسافة أصيانة ، بين لم الثورة ، وإمكانية الثورة ، لأنها تكتب أولا عن مأساة المثقف الحالم"[2] فهي عبارة عن سرد أحداث متتالية للثورة و هي صورة لواقع المجتمع الجزائري أيام الاحتلال .

إن المتطلع لهذه المقدمة يبدو له أن أحداث الرواية غير متصلة مع بعضها البعض و ما إن يشرع في قراءتها يجد أحداثها متسلسلة منسجمة في قالب فني متكامل، فتفكير "الطاهر وطار " في كتابة هذه الرواية كان في سنة 1958م

[1]- عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا و أنواعا ، وقضايا و أعلاما ص245.

[2]- عبد الله الخطيب: النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2008، ص68

وهي الفترة التي أعقبت ثورة التحرير ، و ما إن شرع في كتابتها كان بعد الاستقلال سنة 1965 م ، لكنه عالج فيها مواضيع تخص الثورة ، و الرواية في حد ذاتها تتناول أحداث الماضي إلاّ أنها تنير الحاضر و تساهم في ازدهار المستقبل ، كما أنها تدل على إخلاص الكاتب و أمالته ووطنيته .

و تعتبر رواية "اللاز" جزءا من التاريخ الجزائري و هذا ما تتضمنه غير أن عنوانها أليف ليس كغيره من عناوين الروايات الأخرى فكلمة "اللاز" تعني باللاتينية "الأس" و المقصود به هو رمز للشعب إلى الواحد المفرد الذي لا تتغير قيمته إلا نادرا حتى الحجر و الورق[1]. وقد ورد معنى كلمة "اللاز" في الرواية ن إذ يقول الكاتب على لسان الضابط الفرنسي "آه أيها اللاز ، اللاز حتى اسمك لا يحمل معنى محدود... في القديم كان يطلق على الجزء الأدنى من العملة النقدية ، و الآن يطلق على العدد المفرد في أوراق اللعب و بينما هو الحجر يمثل أدنى رقم ، الرقم الأول في العدد ، مجاور للبياض ، يمثل في "البيلوط" الرقم الأعلى... الوحيد في البيلوط الذي يحتفظ بقيمته مهما تغير اللون المنتخب"[2] فاختار "الطاهر وطار" كلمة "اللاز" اللفظية الشعبية و رمز للشعب الجزائري فيقول في روايته على لسان الضابط الفرنسي "أيها القذر ،إنك لا تمثل شيئا ، إنك لا تمثل غير هذا الشعب اللقيط ، غير هذه القضية المفتعلة التي انتقلت من دبر التاريخ "[3] . ورواية اللاز ذاتها هي "سلسلة من الأزمات المملوءة بين مختلف الأطراف المتصارعة و المتنافرة."[4]

---

[1]- اللاز ص70

[2]- المصدر نفسه ص106

[3]- المصدر نفسه ص106

[4]- إدريس بودية : الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار منشورات منتوري قسنطسنة ، ط1 ،ص64

و"اللاز" هو الشخصية الروائية المحركة لأحداثها وهي التي رسمت بشكل واقعي معالم الثورة المسلحة هذا الاستعمار الفرنسي.

2)-دراسة مضمون رواية اللاز:

تبدأ رواية اللاز بمطلع يشبه التمهيد إيعازا بالنتائج، كما تختم بخاتمة يصور فيها الكاتب ملامح لإفرازات ثورة التحرير التي تتضمن جزءا من النتائج السلبية بعد الاستقلال والملاحظ أن بداية الرواية مقدمة لخاتمتها.

تنطلق الرواية من موقف الحسرة و الأسى ، إذ يبدأ الكاتب في تصوير المكان الذي يجتمع فيه أبناء الشهداء و آبائهم و أراملهم و هو مكتب المَنحْ و تجمعهم هناك يعتبر فرصة تذكرهم بشهدائهم ، وفيه يعلق الشيخ الربيعي فيقول: "... إننا كما عرفنا أنفسنا منذ خلقت الشيشان على رؤوسنا تكاد تقطر وسخا... ليس من الماضي إلا المآسي ... و ليس لنا من الحاضر إلا الانتصار ... وليس لنا من المستقبل إلا الموت..."[1] ، كما يظهر اللاز في صورة تشاؤمية يردد المثل الشعبي "ما يبقى في الوادي غير حجاره" و هذا الشعار هو كلمة السّر بين الثوار و المجاهدين في تلك القرية .

وتكرار عبارة "ما يبقى في الوادي غير حجاره" من بداية الرواية إلى نهايتها و التي رددها اللاز و أتباعه كانت لها دلالات ، فقد اعتبرت للرواية و كلمة اتصال بين المجاهدين ، كما أن هذا المثل قد عبر عن موقف من الواقع الذي كان سائدا أيام الاستعمار ، ففي مطلع الرواية كان استعمال المثل "ما يبقى في الوادي غير حجاره" يحمل دلالة سلبية تشاؤمية عبر عنها الشيخ الربيعي ، وعن الوضع الذي آلت إليه البلاد بعد أن ضحى من أجلها الشباب والشيوخ والأطفال والنساء ...، لنعيش في رفاهية و في جو يسود فيه الحرية و الهدوء

[1]- اللاز ص8

والاستقرار، ومعنى هذا المثل أن الحقيقة هي الصواب و الكذب لا ينفع. و في سياق آخر و على لسان "حمو" مخاطبا "اللاز" و جب أن أختفي من القرية ، إنك تعرف كل شيء عن تهريب الجنود الجزائريين من الثكنة... سيأتيك الأخ المناضل المكلف بهم ... كلمة السر بينك و بين المناضل "ما يبقى فالوادي غير حجاره" يقولها ثلاث مرات" [1]، و هذا توظيف المثل فيه دلالة ايجابية ترتبط بالروح الوطنية للثورة و تعمق صلة التضامن و الوفاء بين الثوار.

أمّا توظيف المثل الشعبي "ما يبقى في الوادي غير حجاره" في آخر الرواية يدل على صيحة "اللاز" في رعب عندما انفجرت الدماء من قفا أبيه بعد أن ذبح من طرف جماعة الشيخ الفرنسيين و لم يتوقف هذا ، بل بقي يردده و كان يحمل دلالة إيجابية دلالة على استمرارية الثورة و النضال.

وفي المقطع الثاني من الرواية ينطلق "الطاهر وطار" في نسج خيوطها ، إذ تظهر القرية التي خلفها الرومان فيصفها الكاتب بملامحها و شوارعها ، كما لنا مشهد "اللاز" تقوده دورية "متجها نحو الثكنة" ،"...هذا اللاز تقوده دورية"[2]. كما يقدم لنا صورة عن النشأة الأولى "اللاز" هذا اللقيط...

لا تتذكر حتى أمّه من هو أبوه ، و كأنما التقطه من البحاح ... برز إلى الحياة يحمل كل الشرور" [3]، لقد اشتط في حياته و اعتدى و صارع فهو "مكابر، معاند ،وقح متعنت، لا ينهزم في معركة ...نمت فيه شرور، لم تكن لتتوقع ، من السطو على التاجر ليلا،

---

[1]- المصدر نفسه ص43.

[2]-المصدر نفسه ص09

[3]- المصدر السابق ،ص10

إلى الخمر إلى الحشيش إلى القمار ... حتى بلغ معدل دخوله إلى السجن ثلاثين مرة في الشهر"[1]

لقد لجأ الكاتب في البداية إلى تصوير الواقع الاجتماعي "اللاز" بحيث بررت عدة مشاكل أفرزها واقعه الاجتماعي المتهور ، وذلك أنه كان يعيش مع أمّه في كوخه ، وكانوا يعيشون فقر حاد خرج إلى الحياة و هو يجهل من يكون والده .

وقد كانت لـ "اللاز" علاقة مع الفرنسيين ، وراحت حول هذه العلاقات أقاويل " البعض يراها قائمة على القوادة ، واللاز بواسطة أمه يتصل ببعض العاهرات ويمهد لهن سيل الاتصال بالضابط "[2]، وهناك من يرى أن اللاز يعمل في مخابرات الضابط يحصي حركات الناس ، ويتقصى أخبار الثورة ، لكن هناك من يدافعون عنه دفاع محتشم ، وخيانة اللاز الوحيدة في الرواية أن حقيقة علاقته بالعسكر الفرنسيين كانت لتهريب الجنود الجزائريين إلى الجبل ، وعلاقته بالضابط هو سبب خنوثة ذلك الضابط.

فـ 'اللاز" هو رمز الثورة والنضال كما أنه يمثل صورة الجزائريين ، فقد كانت أحداث الرواية متسلسلة غير أنها تمتاز بالمعاناة والأسى والحرب في وجه المستعمر ولم يكن موت زيدان نهاية الثورة بل ترك وريثه يواصل استمرارها . وهكذا واصل "الطاهر وطار" رسم لوحاته في روايته بطريقة منسجمة و بوصف دقيق وبعدما تعرفنا على "اللاز" ومعاناته في المجتمع وتعذيبه من طرف الضابط الفرنسي، وقد مورست عليه شتى أنواع التعذيب ولكنه لو يخن وطنه فكان الرجل الوفي والمناضل القوي ، بقوله :" مازالت اللاز الحقيقي،

[1]- المرجع نفسه ، ص10

[2]- المرجع نفسه ، ص22

لم ينته اللاز الأول بعد ... يبدو أنه لم ينته أبدا ...لا...لا... لن اعترف و إن اقتضى موتي تحت التعذيب"[1]

وقد تمثل وفاءه في ترديد هذه الكلمات " مجاهده مسجل ، مناضل ، فلاق ، خدعتك أيها المأمون القذر"[2]، رغم أن "اللاز" ذاق كل أصناف التعذيب التي تفوق طاقة البشر ، ولكنه قرر عدم البوح و إفشاء السر .

وقد تتالت أحداث الرواية و على متنها شخصيات مختارة تتفاوت في الأدوار و قد عالجت مواضيع الثورة و الإستعمار كما صورت الصراعات بين الأحزاب و كان زيدا مؤسس الحزب الشيوعي الجزائري و هو من المقاومين البارزين في الثورة الذين رفعوا السلاح في وجه المستعمر ، و كان شيوعيا أسهم في تكوين عدد من المناضلين و دعم صفوف الثورة ، فهو لا يرى الثورة مجرد حمل سلاح و مواجهة العدو بل أنها عملية تغيير الواقع الفاسد و يتجلى في حديثة مع "اللاز" ..."يجب أن تغير الحياة يا اللاز يا ابني "[3]

و قد انتخب "زيدان" مسؤولا ثوريا في جيش التحرير الوطني و أصبح قائدا لثلاث فرق عسكرية و سياسة و أظهر خبرة عسكرية و سياسة و تخطيطا محكما دقيقا الأمر الذي جعل الضابط الفرنسي قلقا من الضربات الموجعة حتى قيل عنه "يقين أن الأحمر اللعين هو الذي يخطط لهم ... تدرب في صفوفنا و تثقف من مدارسنا وسيقتنا إليه موسكو" [4] وذلك عندما سافر إلى فرنسا و تعلم القراءة و الكتابة مع السيّدة "سوزان" و من هناك اكتسب فكرا

---

[1]- المرجع نفسه ، ص77

[2]- الطاهر وطار ، اللاز ، ص63

[3]- الطاهر وطار ، اللاز ، ص63

[4]- المصدر نفسه ، اللاز ص69

جديدا ، وكما يفهم من هذه الأحداث عموما أن فيها غشارة إلى ظروف نشاة الحزب الشيوعي الجزائري ن و لمّا عاد "زيدان" بعد الحرب العالمية الثانية ليشار في فعالية الثورة المسلحة ، وقد طلب منه أن يتخلى عن حزبه لكنه رفض. والكاتب عندما يرسم مسار"زيدان" من فرنسا إلى موسكو إلى الجزائر فهو إنما يرسم مسيرة الحزب الشيوعي الجزائري الذي أنشأ الحركة العمالية و الحزب الشيوعي في فرنسا.

فالطاهر وطار في روايته يطرح قضية الشيوعية و قضية الخلاف بينها و بين جماعات من الثوريين و يمثل ذلك الشيخ الذي طلب من "زيدان" التبرؤ من العقيدة وانسلاخه من الحزب و إعلان انضمامه إلى الجبهة و طلب من الشيوعيين الفرنسيين و الأسبان الدخول في الإسلام و غن لم يفعلوا يذبحهم، ولكنهم رفضوا طلب "الشيخ" و بدؤوا يجادلونه و يتحاورون معه قال "زيدان" أنا شخص لم ألتحق بالجبل باسم حزبي "[1] فلم يطق سماع حديثهم و قال: " أمّا الآن فعليّ أن أنقذ قرار القاهرة إذا ما صح فهمي، فإنكم ما تزالون تصرون على..." [2]. و يتشبث "زيدان" و هؤلاء الشيوعيون بالثورة، و عدم تنازلهم عن موقفهم ، أدى بالشيخ إلى اتخاذ قراره النهائي و هو ذبحهم جميعا ، و هكذا كانت نهاية قصة "زيدان" الذبح من طرف الشيخ . لكنه ترك ما يمثله ووريثه الشرعي ، الذي واصل مسيرة أبيه و دوره ، و بقي يردد عبارة "ما يبقى في الوادي غير حجاره" مما يدل على استمرارية الثورة و النضال في وجه العدو ، يقول الكاتب على لسان الشيخ الربيعي "إنك الآن أفضلنا جميعا يا اللاز لأنك لا تحس بشيء ، لأنك ما تزال تعيش الثورة ، بل لأنك الثورة"[3]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص178

[2]- المرجع السابق ص216

[3]- المرجع نفسه ، ص221

وهذا ما يمد بصلة إلى رمز النضال و الاستمرارية و التفاؤل ، وبالتالي فنهاية رواية اللاز نهاية تفاؤلية تمثلت في ذلك المثل الذي ردده اللاز بعد موت أبيه.

ففي مجمل ما إرتأيناه سابقا نستخلص أن كل أحداث رواية اللاز تدور حول أيام الثورة التحريرية والظروف الاجتماعية والسياسية التي مر بها الشعب الجزائري من تعاسة ومشقة وتدمير تعذيب شنيع .

فالطاهر وطار في روايته يصور المجتمع الجزائري أيام الاستعمار ، ويرى في اللاز رمز للثورة و البطولة ، فاللاز هو الشاب الجزائري و هو الابن غير الشرعي الذي أنجبته "مريانة" من ابن عمها "زيدان" و ذلك لقسوة الظروف و الافتتالات الداخلية جعل "مريانة" تهرب مع ابن عمها إلى الغابة ليعيشا فترة مختبئين و هنا تنجب الصبي اللاز و كما يدعونه أصحاب القرية اللقيط ، ابن الزنا، القذر ، الطائش...

كانت أحداث الرواية في قرية من القرى الجزائرية ، وسط الجبال الجميلة الهادئة ، وكان فيها ثكنة الجيش الفرنسي و ضابطها الذي يعذب الجزائريين أشد التعذيب فيبدأ بالجلد ثم الغطس في الماء و الكهرباء لينتهي بعملية قلع الأظافر كما كان يعيش في هذه القرية أناس طيبون و ثوار مناضلون أمثال : التاجر "الشيخ الربيعي" و ابنه "قدور" و "الشايب السبني" و ابنته " زينة" و "قميرة" و زوجته و "اللاز" الإبن اللقيط ، المتشرد ، المتحدي والمناضل ، العنيد أولا و أخيرا ، المتحايل و العبقري ، و أمه "مريانة " المسكينة التي كان يضر بها ليأخذ منها أموالها و كان أهل القرية يدعونها بالعاهرة ، و "حمو" صديق "قدور" العامل البسيط الأمي الذي يعيش في كهف ضيق وسط الزبل و الدخان كان يعمل هناك ويتقاضى مقابل عمله أربعين دورو في اليوم لكسب قوت عائلته و "زيدان" أخوه مدير الثورة ومصدر الأوامر ، الرجل المتعلم ، المثقف ، سافر ليتعلم و يعمل في الخارج و يعود بأفكاره منظمة يخدم بها الثورة و الوطن ، فكان قائدا ضمن قيادات المقاومة يقود بفكرة المقاومة

ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم و ينجح في كل خططه نتيجة ذكائه و مهارته ، و زيدان المناضل الحساس ، دائما يتذكر فعلته مع ابنة عمه "مريانة" و يتألم ألما شديدا لها.

كما كان يقابل هؤلاء الناس الطيبون كان يموج في القرية الخونة و الفلاقة ، يعملون كمساندين و مساعدين للجيش الفرنسي أمثال "الشامبيط" و "بعطوش" الذي ارتكب أسوء جريمة في حق خالته "حيزية" كادت أن توصل به إلى الجنون و هي مضاجعتها بأمر من القبطان ، و قتل أم اللاز "مريانة" ، و بعد ذلك أدرك فضيحة ما فعله ، و تدارك خطأه بقتل القبطان و تفجير كل القنابل وسط الثكنة و قتل مائتي جندي فرنسي ، و هرب الدبابات والرشاشات و فرّج على المسجونين الجزائريين و انضم إلى جبهة التحرير الوطني ليصبح فعلا مناضلا جزائريا .

إن هذه الشخصيات و أخرى ، كلها ساهمت في بناء و تصميم أحداث الرواية و رسم أجوائها الاجتماعية و الثورية و النضالية ، فكل الشخصيات كانت من منبع الطبقة الفقيرة من الفلاحين و العمال فوضعهم الاجتماعي المأساوي ما دفع بهم للثورة و النضال من أجل الحرية و تحسين ظروف عيشهم في حياة حرة مستقرة .

فالمجاهدين والثوار الجزائريين كانوا محافظين على دينهم ووطنهم و أرضهم إلا أن الكاتب صور لنا شخصيات متمردة أمثال "بعطوش" و "حمو" الذي قذف بالطفل الذي أنجبه من"خوخة" في الفرن ، و علاقته بالأخوات الثلاثة "مباركة" و "خوخة" و "دايخة" تصويرًا صادقا ووصفا دقيقا بارعا .

فرواية اللاز هي تجسيد للعمل الثوري النضالي في مرحلة من مراحل الثورة الجزائرية إذ تناول الطاهر وطار أحداث الثورة في حقبة زمنية معينة و صور واقع الشعب الجزائري آنذاك .

غير أن نهاية الرواية انتهت بموت زيدان والد اللاز، حيث ذبح بطريقة قاسية على يد رفاق السلاح ، و بالرغم من ذلك فقد تضمنت الرواية روح التفاؤل الذي مثلها اللاز بترديده للمثل الشعبي "ما يبقى في الوادي غير حجاره" ، وبهذا فهو يمثل استمرارية الثورة .

***نبذة عن حياة الطاهر وطار:**

– الطاهر وطار أدبي و كاتب جزائري معروف، يعد من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا أعمالهم باللغة العربية ، من مواليد 15 أوت 1936 بقرية مداوريش بسوق أهراس ، يقول الطاهر وطار أنه "ورث عن جده الكرم و الأنفة ،وورث عن أبيه الزهد و القناعة و التواضع من وورث عن أمه الطموح و الحساسية المرهفة و عن خاله الفنى" [1]، تنقل الطاهر وطار معأبيه بحكم وظيفته البسيطة في عدة مناطق حتى استقر به المقام بقرية مداوريش التي لم تكن تبعد عن مسقط رأسه بأكثر من 20 كلم ، فتعلم القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت عام 1950 فكان ضمن تلاميذها النجباء.

– أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد عبد الحميد بن باديس عام 1952 ليتابع دراسته في ذلك المعهد ،"أما دراسته العليا فكانت في جامع الزيتونة بتونس ، وهناك انتبه إلىأن هناك ثقافة أخرى غير الفقه و الشريعة ، هي الأدب [2] "فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب "جبران خليل جبران" و "ميخائيل نعيمة" و "زكي مبارك" و "طه حسين" و"الرافعي" و غيرهم ثم أخذ يراسل مدارس مصر ، فتعلم الصحافة السينما في مطلع الخمسينات . وفي عام 1955 تعرف على أدب جديد و هو أدب السرد الملحمي فالتهم

[1]- خدوش رابح : موسوعة العلماء و الأدباء الجزائرين ، دار الحضارة (د.ط) 2003، ص276–277

[2]- بو زواوي محمد : قاموس الأدباء و العلماء المعاصرين ، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع (د.ط) 2003، ص136

الروايات والقصص والمسرحيات العربية و العالمية المترجمة . انظم الطاهر وطار إلى جبهة التحرير الوطني عام 1956 و ظل يعمل في صفوفها حتى عام 1984 كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام مع الشخصيات مثل "محمد حربي" ، ثم مراقبا وطنيا ، وهذه المشاركة الفعالة في عمل الحزب الحاكم في الجزائر أفادت وطار بتجربة لا يستهان بها في التعرف على المصاعب إرساء حياة جديدة على الطابع الحاد للمشاكل الاجتماعية و السياسية لعلوم الوطن. [1]

-كما عمل الصحافة التونسية ، لواء البرلمان التونسي ، وعمل في يومية الصباح و تعلم فن الطباعة .

-أسس عام 1962 أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة و هي أول أسبوعية في الجزائر المستقلة ، و في عام 1973 أسس أسبوعية الشعب الثقافي و هي تابعة لجريدة الشعب ، كرس حياته للعمل الثقافي التطوعي و هو يرأس و يسير الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989، و قبلها كان قد حول بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر "فهو الروائي الجزائري الوحيد الذي تفوقت رواياته المكتوبة باللغة العربية على مثيلاتها من الروايات المكتوبة بالفرنسية من طرف الجزائريين ، فترجمت آثاره إلى اللغات الأخرى و تعددت الدراسات سواء كانت بالعربية أو باللغات الأخرى ، و بعضها أثار ضجة كبيرة لما يحتويه من جديد طريف " [2] غير أن أعماله تلقت صدى كبير و درست في مختلف الجامعات في العالم .

[1]- بوباكير عبد العزيز : الأدب الجزائري في مرآة اشتراكية ، دار القصبة للنشر (د ط)، 2002، ص97

[2]- زناقي عبد الرحمن : التبيين ، المجلة الثقافية الإبداعية ، تصدر عن الجاحظية ، العدد9 (د. ط)، ص46

توفي الروائي الطاهر وطار في الجزائر العاصمة ، متأثر بمرض عضال الذي ألزمه الفراش و كان ذلك في 18 أوت 2010.

مــؤلـفــاته:

للأديب الجزائري الطاهر وطار عدة مؤلفات ، فمنها المجموعات القصصية و المسرحيات و الروايات ، كما قام بترجمة مجموعة من الأعمال الفرانكو فنية.

1/ المجموعات القصصية :

- خان من فلب تونس سنة 1961
- لطعنات سنة 1971
- الشهداء بحق دون هذا الأسبوك سنة 1974

2/ المسرحيات:

- لى الضفة الأخرى (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات)
- الهارب 1971

3/ الروايات :

- اللاز 1972
- الزلزال 1974
- الحوات و القصر 1978
- عرس بغل 1981
- العشق و الموت في الزمن 1989
- رمانة 1995
- الشمعة

- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء

المبحث الثاني : البناء الفني لرواية اللاز

–لدراسة شكل الرواية و تحليلها ، لابد من ذكر الشخصيات و المكان و الزمان للأسلوب الفني ، السرد ، الحوار، اللغة.

1– الشخصيات :

–لقد تعددت شخصيات الرواية فمنها الأساسية و منها الثانوية .

"اللاز": الشخصية الصحورية التي دارت حولها كل أحداث الرواية ، كما أنها عنوان اختاره الطاهر وطار لروايته ، وتعد هذه الشخصيات من الشخصيات النامية في الرواية ، فقد تابعت الحدث من البداية إلى النهاية فـ "اللاز" لم يكن شيئا مذكورا فحسب ، إنما هو الزمن التاريخي و المحرك لكل الأحداث و المواقف في الرواية و هو ابن المناضل "زيدان" و"مريانة"

"اللاز" هو الشخصية التي تحمل كل أعباء و هموم الشعب الجزائري و تركز و ترمز له و لتاريخه [1]، و يمكن أن نرسم شخصية اللاز في المخطط التالي : [2]

[1]- الطاهر وطار : اللاز ص106

[2]- مخلوف عامر : توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالقبة) ص77

المخطط رقم -01-:

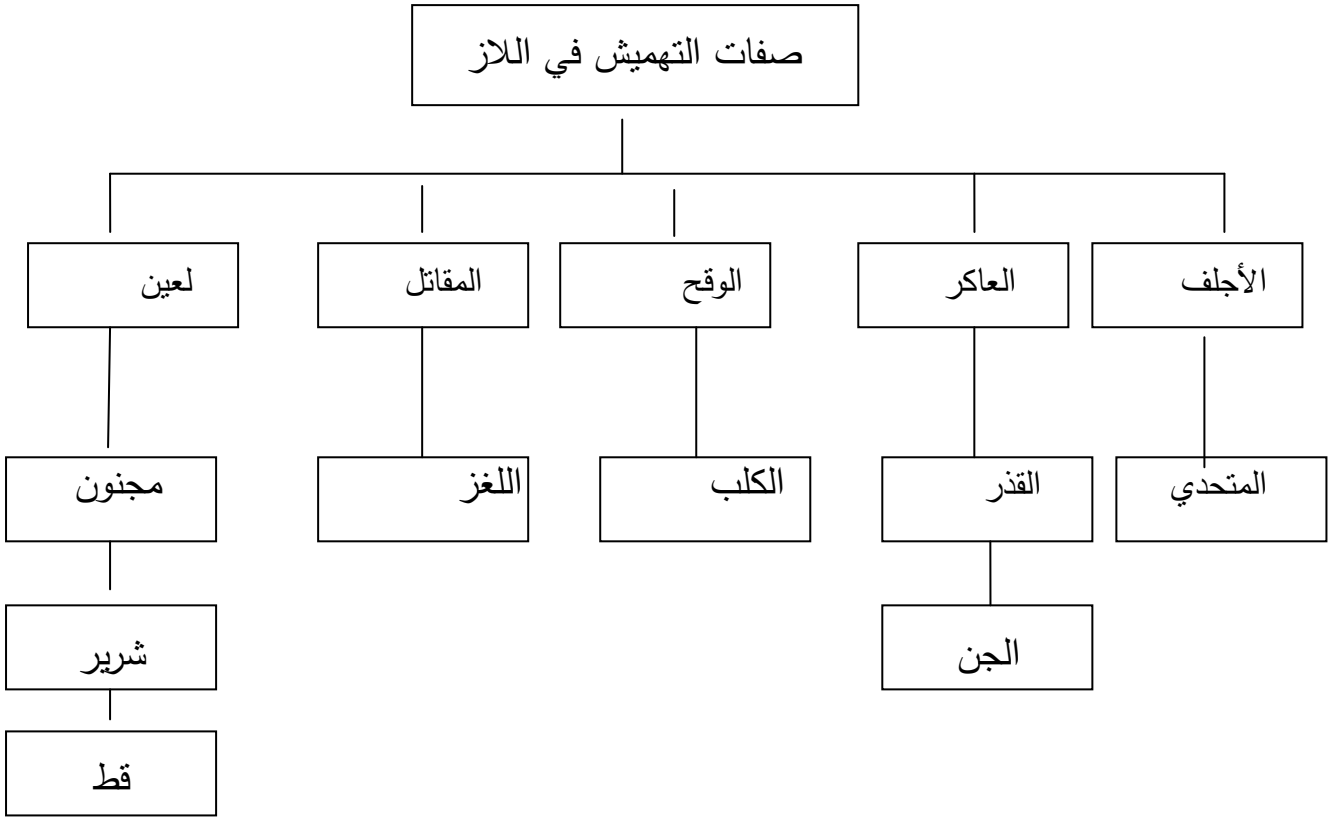

"اللاز" هو أول شخصية هامة في الرواية حيث أنها تمثل الشخصية الشعبية المنحدرة منصلب الطبقة الشعبية الفقيرة ، جاء إلى هذه الحياة و روحه مسكونة بروح الطيش و العنف و لم يحط بتقدير المجتمع لأنه غير شرعي ، و رغم هذا فهو شخصية ثابتة من الداخل لايعرف الخيانة و لا العذر ظل طول حياته يردد عبارة "ما يبقى في الواد غير حجاره" وكلمات قالها بعد أن سكت عن الكلام و ذلك عند مشاهدة موت أبيه "زيدان" و هو يذبح أمامه.

و تعدّ شخصية اللاز شخصية متأزمة ، إذ يقول محمد بشير بوجبرة : "أمّا عن الوسائل الفنية المستعملة في بناء هذه الشخصية من الداخل تتمثل في التركيز على الجوانب الشاذة كالوط ، والسرقة ، والعنف ، وهي من الجوانب التي كان لها تأثيرات الأولى في غير صالح الشخصية ، حيث نجدها بأعمالها تلك تثير خنقنا و غضبنا أما التأثير الثاني فيمثل دخيلة

هذه الشخصية الإنسانية ، التي لها من السلبيات بقدر من الإيجابيات وبخاصة في فترة الطفولة العابقة ، والمراهقة الساخطة ، [1] وهي بذلك تثير شفقتها وتحاول إقناعها بأهميتها وبوزنها الوجودي ونعتقد أن هذا هو السبب الوحيد الذي جعل القراء والنقاد ينصب على الشخصية "اللاز" إلا أنه يبقى الشخصية الأساسية في الرواية ، وهي نواة الحدث الروائي وهي الشخصية الثورية المناضلة ، ومقابل شخصية "اللاز" نعثر على شخصية "زيدان" الذي يمثل الشخصية العضوية والروح الملحمية للثورة و محركها ، إذ أنه متشبع بالفكر الشيوعي، والملتزم بوطنية فهو "الشخصية الوحيدة التي استطاعت أن تطرح قضية الثورة الوطنية بشكل صحيح و علمي .[2]

و"زيدان" هو الشخصية الأكثر حضورا في الرواية لأنه قائد الثورة و صادر أوامرها وممثلا للحزب الشيوعي الجزائري.

[1]- محمد بشير بويجرة : الشخصية في الرواية الجزائرية ، دار المعارف ، بيروت (د ط) 1983 ص119.

[2]- واسيني الأعرج : تجربة الكتابة الواقعية (الرواية أنموذجا) (د.ط) 1989 ص36.

و يمكن رسم شخصية "زيدان" في مخطط يبين تطورها في الرواية [1]

المخطط رقم -02-:

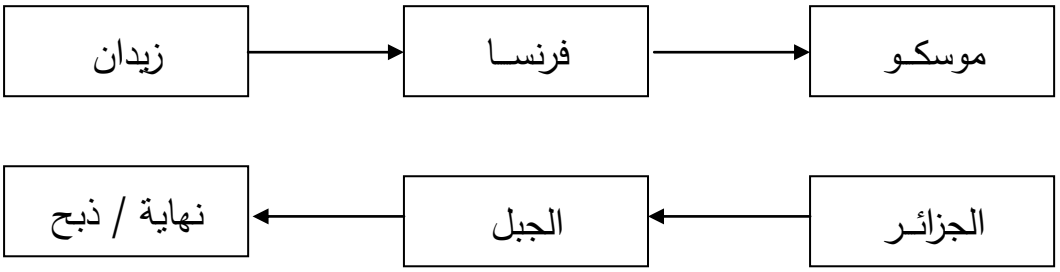

هذا المخطط يمثل حياة زيدان منذ نشأته الأولى ثم سفره إلى فرنسا و تعليمه حتى حصل على الشهادة ، ثم التحق بموسكو و دخل مدرسة القيادة الوطنية و نمت فيه فكرة الأحزاب والروح الشيوعية ، ثم عاد إلى الجزائر و انظم إلى حزب الشيوعي عمل في الثورة حتى استشهد على يد الشيخ و كانت نهايته الذبح .

وإلى جانب شخصية "زيدان" نلتقي بشخصية حمو أخوه الذي يعمل في الفرن فيظروف شاقة ، يقضي أكثر وقته في اللهو بعيد عن العمل مع بنات "المعلم" الثلاث (دايخة ، خوخة، و مباركة) ، و رغم فقره إل أنه ظل وفيا لوطنه ، و هو يمثل الإنسان الشعبي الفقير الذي كان عند البورجوازي صاحب الحمام بثمن بخس ، و قد التحق بصفوف الثورة فيالجبل مع المجاهدين الجزائريين ، وكان يشتري الأدوية و الألبسة لجيش التحرير فصار يبث الحماس في نفوس المواطنين لينضموا إلى الثورة .

إلى جانب هذه الشخصية هناك شخصية "بعطوش" الشخصية المتحولة من خائن إلىمناضل ، كان عاملا في الإدارة الفرنسية متعاونا مع الجيش الفرنسي الاستعماري أقدم على افضع الجرائم كمضاجعته خالته "حيزية" و قتل أم اللازم ريانة و هذا كله لإرضاء ضابطه الفرنسي، فقد كان سجله حافلا بالخيانة، باع نفسه للاستعمار ثم انقلب حربا

[1]- مخلوف عامر : توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالعربية)، مرجع سابق ص74

على الثورة فخانها و كشف أسرارها للعدو . وبعد أن استيقظ فيه ضمير الوطن أصبح مناضلا حقيقيا في صفوف جبهة التحرير الوطني ، فأسهم في تهريب المساجين بعد اقتحامه الثكنة ، رماها بقنبلة " ليحدث الانفجار المهول لتقال ألسنة النار حتى تحول الليل نهار" [1]، وبعدها نعثر على شخصية "قدور" ابن الشيخ الربيعي ، صديق "حمو" و هو شاب ميسور الحال ، يمارس التجارة بدكان أبيه في القرية ، وكانت له طموحات و آمال و أماني يريد تحقيقها ، تتمثل في تزكية تجارته و توسيع دكانه ، انضم إلى جبهة التحرير الوطني ونتيجة لتغير كثير من المفاهيم و شخصية "قدور" تموقعت في النص الروائي للبرجوازية الصغيرة ، ثم تحول إلى شخصية فاعلة و حركية ، تعمل صالح الثورة ، انطلاقا من وعيها ، وتعتبر شخصية نامية أثبتت وجودها بالاستشهاد من أجل قضية الوطنية ن حيث أنه سقط شهيدا في جدول : قيل أنه مات في طريقة بك إلى الحدود " [2] فهو النموذج الوطني الشهيد حسب رأي الكاتب.

–كما نتعرف أيضا إلى شخصية الشيخ مقابل "زيدان" والذي باسم الدين أقدم على ذبح الطموحات هذا الشعب [3] يحمل في تركيبته فكرا رجعيا داخل الحركة الوطنية و صاحب الشخصية مفتعلة بادعائه الثورية و الوطنية ، "فهو الشخصية الرديئة تاريخيا" [4] وقد يقدم على ذبح "زيدان "وعلى مرآى من "اللاز" ابنه ، ذلك نتيجة معتقداته الإيديولوجية وهو سبب في صمت "اللاز" .

---

[1]- الطاهر وطار : اللاز ص212

[2]- المرجع نفسه ص220

[3]- واسيني الأعرج : تجربة الكتاب الواقعية ، مرجع سابق ص42

[4]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ص495

-كما ترصد الرواية الشخصية مهمة و فعالة في دلالتها و في بنائها الدرامي وهي الشخصية "الربيعي" والتي لم تظهر منذ بداية الرواية و ذلك عند استسلام منحة ابنه "قدور الشهيد" وهو المسكين ، قدور ابنه استشهد معه يسبح بذاكرته و خياله فيسترجع أحداث الماضي الأليم بقوله : هذا اللاز ... اللاز المسكين قدور ابني استشهد معه ... استشهد في طريقه به إلى الحدود ... ثم أسند إلى الجدار و أطلق العنان لمخيلته تتحسس الجراح ... شيئا عشناه و شيئا سمعناه و شيئا نتخيله .[1]

-فهذه كل الشخصيات الفعالة في النسيج الروائي ، أما الباقي فهي شخصيات ثانوية تجسيدها في المركبة السردية للرواية محدودة ، و من بينها نذكر :

-"عريف رمضان" أو كما سمي في الرواية "الكابران رمضان" الذي تمرد على الجيش الفرنسي و التحق بالمجاهدين في الجبال و ملحن أغنية الروس ...أتعرف الهوى الروس أنا مؤلف و ملحن هذه الأغنية [2]

-"سي الناصر" الفنان السفاح الذي قتل سبع أرواح في ليلة واحدة ، لقد كان تاجر متجولا في الأسواق ينتقل من مكان إلى آخر عبر السكك الحديدية و حين انضم إلى صفوف الثورة ارتقى إلى رتبة قائد.

-"احمزي" صاحب الإسطبل الذي يأوي المناضلين إليه عندما يجيء ، دورهم للالتحاق بالمجاهدين في الجبال.

---

[1]- الطاهر وطار : اللاز: ص08

[2]- المرجع نفسه ، ص156

–القبطان أبو الضابط الفرنسي صاحب الثكنة و مسؤول فرنسي صاحب القرارات والأوامر في الثورة أي هو مسير الجيش الفرنسي .

–و كذلك الشخصيات الأخرى مثل : زنية ، مريانة أو "اللاز" ، حيزية ، الشاميط، الملازم ستيفن ، سي مسعود ، الشايب السبتي، سي فريحي صاحب البغلة الشعبية الشهيرة التي حملت على ظهرها العديد من المجاهدين دون أن يكتنها العدو...فكل هذه الشخصية وغيرها ساهمت في تجسيد المشروع الروائي فهي تنمو مع الأحداث التاريخية "لتحل في كثير منها"[1]، فهي الشخصيات تعد من المعالم الكبرى المشكلة لفنية الرواية .

المكـــان:

–اعتمد الطاهر وطار في روايته على وصف المكان و صفا دقيقا، حيث أن أحداث الرواية انطلقت من القرية و ساحتها ، القرية كما خلفها الرومان ، تتألم الجبال ، في كآبة ما تزال ... والمارة والتجار الواقفون أمام دكاكينهم ... ملأت عربات الجيش الطريق الرئيسي[2] فقد كان تحديد المكان بارزا من بداية الرواية ووصفه الطاهر وطار وصفا صادقا ، دون تنميق أو زيادة .

–كما أنه وظف أماكن أخرى كثكنة الجيش الفرنسي و ما فيها من قاعة التعذيب ومكتب الضابط ، كما أنه صور لنا الملعب الذي جمع فيه بعطوش سكان القرية وكذلك صور لنا مسكن الربيعي الذي يتكون "من حوش مفروشة بالإسمنت و من ثلاث حجرات متجاذبة مستقلة الأبواب ... أمّا المطبخ فإنّه في اليسار أمام بيت المؤونة " [3].

---

[1]- عبد الله رضوان : البنى السردية دار اليازوري ، عمان ، ط 2003، 1،ص112

[2]- الطاهر وطار: اللاز ص09

[3]- المرجع نفسه ص109

فكل هذه الأماكن و غيرها جسدت أحداث الرواية كما أن اختيار المكان في الرواية كان له موقفه و دلالته ، فالمكان الجغرافي في رواية "اللاز" الذي يرمز للثورة و الجهاد هو "الجبل" فاللاز يرى أن الجبل هو المكان المناسب للمعارك بقوله "أتمنى أن تخوض معركة في هذا الجبل [1] هو المكان بذاته يمثل المكان الذي يختبئ فيه المجاهدين فهو يمثل ملجأ المجاهدين و درعهم الواقي وهو قمة التضحية في سبيل الوطن و لكنه أيضا قمة التناقضات الحاصلة بين الثوار ، وهو قمة الغربلة أيضا بين من يرقى إلى هذه القمة ليرقى لإلى أعلى العليين ، يرسخ قناعاته الوطنية و يعصف وعيه بمصير الوطن و بين من ينحدر من هذه القمة إلى أسفل السافلين فيتردى في ممارسات التصفيات الجسدية ضد كل من يعارضونه[2]

–لقد كان اختيار المكان في الرواية منسجما مع أحداثها و شخصياتها :(القرية ، الثكنة، الجبل) تعدّ أماكن مفتوحة في الرواية يستطيع القارئ رسم لوحات الرواية في ذهنه .

الزمــان:

–إن تحديد الزمان في الرواية يختلف باختلاف أحداثها حيث يعدُ الفضاء المفتوح الذي يسمح بحركة الشخصيات ، و هو الذي يتحكم في تسلسل الأحداث و ترابطها ترابطا منطقيا فكاتب يحدد مسار الشخصيات حيث يرى "ألان روب غريتي"

[1]- مخلوف عامر : توظيف التراث في الرواية الجزائري (بحث في رواية المكتوبة بالعربية) ص79

[2]- حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ، بيروت ط 1990 ص 112.

إن الزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة [1] أي أنه يمثل رمز من رموز الرواية التي تؤدي إلى الفهم الدقيق ، و يكون بمثابة النقطة التي يستنطق بها الكاتب الشخصيات و الأحداث و الزمن في الرواية يغير بتغيير الأحداث في الرواية.

–و الزمن في رواية اللاز تغير بين الماضي و الحاضر و المستقبل و ذلك في قول الربيعي ".... ليس لنا من الماضي إلا المآسي ... و ليس لنا من الحاضر إلا الانتظار ... و ليس لنا من المستقبل إلا الموت..." [2]

و قد يندمج في الرواية زمن الماضي بالحاضر و ذلك من خلال استرجاع "زيدان" السنوات التي قضاها خارج الوطن ، وما كان ذلك إلا لخدمة أفكاره الإيديولوجية التي اكتسبها في تلك السنوات التي قضاها خارج الوطن من الأماكن التي استوطن فيها حتى عاد إلى الجزائر.

–و الزمن في رواية "اللاز" محدد ذلك أنها تروى عن أحداث الثورة الجزائرية غير أن الكتابة الرواية كان في فترة امتدت من سنة 1956 إلى سنة 1972 لكن كل أحداثها حول فترة الثورة الجزائرية و انتخابات 1947. كما أن الطاهر وطار استعمل الزمن بمصطلحات كثيرة و متنوعة منها : الساعات ، الليل، الفجر ، النهار ، الأيام، الشهور ، وهذا ما يدل على تعدد الأزمنة في النظرية حسب أحداثها .

–الســــرد:

نقل لنا الكاتب أحداث الرواية متسلسلة حسب الزمان و المكان التي جرت فيه حيث صور

[1]- الطاهر وطار : اللاز ص08

[2]- المرجع السابق ص54

لنا الثورة الوطنية في مشهد يمثل بشاعة المستعمر و بشاعته الشنيعة في حق الجزائريين ، وسرد لنا أحداث ووصفها بدقة قريبة إلى الحقيقة كما سلط الأضواء على حياة الأبطال وخلفياتها فيبدأ في نشأته و ذلك بالعودة إلى الماضي و استرجاع الذكريات يقول الكاتب على لسان زيدان "هذه خمسة و عشرون سنة ، كنا في الدوار ، كن عرشنا كبيرا ، كنا نسكن أرضنا خصبة غناء ، قتل في دوارنا قايد ، لا أذكر بالضبط سبب موته هل كان سياسيا أم لا... تشردنا هنا و هناك ، كان عمري ثمانية عشر سنة ، وكانت أمي مريم ، مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات ...أنت يا اللاز... أ، يا اللاز، أمك مريم ابنة عمي "وبهذا القول يسرد لنا حقيقة نشأة اللاز.

-كما أن الروائي اعتمد في مجمل روايته على السرد والوصف الدقيق الصادق كوصفه لقاعة التعذيب ووصفه لفرقة الضابط "هي كبيرة في جانب منها خزانة حديدية سرير عريض ، وبعض مقاعد ، وفي جانب آخر مكتب خشبي صغير، عليه مذياع وعدة كتب ومجلات وأريكة مستطيلة و مائدة عليها عدة قوارير و كؤوس"[1]

فالسرد هو المنطلق الأساسي في الرواية و هي الخاصية الفنية التي تمتاز بها الرواية.

الحـــــوار:

-يعتبر الحوار عنصرا من عناصر البناء الفني في الرواية و هو الأداة و الوسيلة التي تتواصل بها الشخصيات فيما بينها ، فقد شغل حيزا كبيرا في الرواية ، حيث كان يطول تارة و يقصر تارة أخرى حسب الظروف و المناسبات و من خلاله تتطور الشخصيات و تنمو نموا ايجابيا ، بل نراها تنتقل من نقيض إلى آخر .

-و بالحوار يبعد الروائي الملل على القارئ ، فقد استعمل الطاهر وطار الحوار بنوعيه

[1]- المرجع نفسه ص207.

الداخلي (المونولوج) و كثيرا ما مثله اللاز و خاصة وهو في قاعة التعذيب مع الضابط، يقول اللاز في نفسه "لو أتمكن من معرفة أخبار قدور هل غادر القرية أم يزال؟ فينتظر الغذ اعتمادا على أنني لن أعترف بسرعة... و لربما لن اعترف بالمرة كان المفروض أن لا أعترف ... الأوامر تمنع الاعتراف ، و الثورة تحكم بالخيانة على المعترف...[1]

ومقابل هذا الحوار نجد كذلك الحوار الداخلي ... الذي كان بين "زيدان" و "اللاز" ابنه، كما نجده مع "قدور" وأمه وكذلك مع "قدور" وصديقه "حمو" وهو موجود في الرواية بكثرة وتمثل له بجوار أجزه بعطوش مع المسبلين في الثكنة عندما قام بقتل القبطان وتدمير الثكنة وأراد أن يهرب الدبابات فقال لهم :

– كيف يشنى حمل كل هذه الأسلحة؟

– لماذا لا نهرب في إحداهن

– قال آخر ، و هو يشير إلى الدبابات و ضحك زملاؤه ، و علق أحدهم :

– نهرب بها أفضل يا مغفل

– إذ ذاك برز أحد الفدائيين و باغتهم : هيا أسرعوا ، حييتكم يا أبطال [2]

وبفضل الحوار استطاع الكاتب أن يبرز أفكار وآراء الأشخاص المتحاورين في الثورة وكان استعماله بكثرة ليزيد الرواية وضوحا في الموحى و دقة في الأسلوب و ليرسم معالمها الفنية بدقة.

[1]- الطاهر وطار : اللاز ص69

[2]- الطاهر وطار : اللاز ص26

اللـــــغـة:

أما فيما يتعلق باللغة الموظفة في الرواية ، فقد اعتنى بها المؤلف عناية كبيرة فلم يلجأ إلى الجمل المعقدة ولا العبارات الملتوية ، فكانت كلماته سهلة و بسيطة و عباراته جذابة مشرقة تزيد المعنى وضوحا و الشكل جمالا ، ولا تنقل الأحاسيس بإتقان دون تكلف أو افتعال ، وكانت لغته تتغلغل إلى قلب القارئ في سهولة ويسر دون عناء كما استطاع المؤلف أن يضفي جوا شاعريا على الرواية، فكانت لغة السرد غنية وصافية وتراكيب الجمل مركزة و ألفاظه منتقاة ومختارة و كلماته قصيرة وموحية سواء في الوصف أو الحوار .

فاللغة في رواية اللاز تمتاز بسلامة الألفاظ و سهولتها و غدوية المعنى و جودة التعبير كما أن توظيف الأمثال الشعبية و الرواية موجود بكثرة مثل: (ما يبقى في الوادي غير حجاره) الذي استعمله الكاتب كرمز لكلمة السر في الثورة ، و كذلك استعمل الكاتب عبارات سهلة قريبة إلى العامية مثل قوله "خوك شوت المحن قلت" و بما عبر عن واقع الجزائريين ومعاناتهم المادية و النفسية و العاطفية .

نلاحظ أن توظيف الأمثال بكثرة قد أسهم في توضيح اللغة و سهولتها ، فاللغة تتضح بفنية المثل أكثر فأكثر إلى جانبه الإيقاعي و الموسيقي و الفواصل المسجوعة التقابل اللفظي المتوفر في قول الكاتب "اسأل المجرب لا تسأل الطبيب" [1] كما أن الأمثال قد تباينت من حيث الإيجاز و الطول و حققت المتعة الروحية و الجمالية في سرد وقائع الرواية دون إغفال جانبها الدلالي الموحي المتمثل في تصوير الواقع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري ، أثناء الثورة و بعدها .

[1]- المرجع نفسه ص28

–كما أن الرواية لا تخلو من التراكيب العامية من مثل قول الكاتب في هذه الجملة ورأس ابن عمي ، فات الحال إمّا... الشامي شامي و البغدادي بغدادي، الذبح من جهة والرصاص من جهة [1] و قد وظف الكاتب أيضا ألفاظا عامية لكن نسبة قليلة مثل (الفلاقة ، الشيشان، قلب الأم هو خبيرها و رأس ابن عمي ...) و كذلك نجده قد استلم الفاظا من القرآن الكريم مثل لفظة (الكهف) ووصفه من الداخل و (غار حراء).

هو يتصور متسللا في البهمة إلى غار حراء ، ثم إلى الغار الموحش و العرق يتصبب من كامل بدنه [2]وما هذا إلا تصوير للواقع الاجتماعي فكل هذه الأمثال وهذه الألفاظ الفصيحة منها والعامية إلا لتسهيل اللغة وسرد أحداث الرواية بواقعية .

وعموما فإن اللغة الموظفة في رواية اللاز تكشف عن المستوى الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي لكل شخصية من شخصيات الرواية ، وقد كان الطاهر وطار و فيا للألوان المحلية ، فقد كان يأخذ من العامية تراكيبها و من الفصحى معجمها المشترك المتداول في جميع الأقطار العربية ، و لكن أحيانا يلجأ لاستعمال بعض المفردات ذات البعد المحلي مثل: الشامبيط ، حلاق الدوار ...أما المستوى النحوي فهو بسيط سهل في نظمه الجمل القصيرة المتقاطعة أو طويلة تميل إلى التراكيب .

وفي الأخير نستخلص أن اللغة الرواية لغة سليمة فصيحة ، فقد أكثر الكاتب من العبارات الشعبية مثل تكرر عبارة (ما يبقى في الواد غير حجاره) الدالة على الحياة الواقعية ، كما أنه استعمل ألفاظ تتعلق بالثورة و تشير للواقع و قد أكثر من الحقول الدلالية مثل:

[1]- المرجع نفسه ص38

[2]- المرجع السابق ص89

النضـال: الكفـاح ، الثـورة ، الحـرب ، المعركـة ، المقاومـة ، التعـذيب ، الهـرب ، الضـحية ، الموت ، الشهيد ...

الشـرعية : الحـزب ، الإيديولوجيـة ، العقيـدة ، القضـية ، السياسـية ، الانتخابـات ، الترشـح ، الدين ...

الاشـتراكية : التغييـر ، النضـال ، الجماعـة ، القطـاع ، المسـؤولية ، الجمـاهير ، الشـعبية ، مسؤول ، المالية ، الاشتراكية ....

المبحث الثالث: تجليات الواقعية في رواية اللاز

إن الظهور الحقيقي للواقعية في الجزائر مرتبط بشكل أساسي بالرواية الجزائرية ، خاصة فترة السبعينات التي مثلها كلّ من عبد الحميد بن مدوقة ، محمد ديب و الطاهر وطار ... بأقلامهم ، و هذا الأخير هو موضوع الدراسة في الرواية الشهيرة "اللاز" التي تتمحور في مضمونها حول قضية الثورة و النضال و تعتبرها ، الهاجس المركزي الذي شغل فضاء الرواية و يحيل على مرجعية الأحداث .

ينطلق الطاهر وطار في روايته بتصوير واقع المجتمع الجزائري و ظروفه الاجتماعية والسياسية المختلفة ، و يصفها وصفا دقيقا حيث يقرب لنا صورة الثورة آنذاك ، فهو المرآة العاكسة للشعب أيام الاحتلال ، و يختار جلّ شخصياته من الطبقة الفقيرة مثل : شخصية " اللاز " الذي يمثل بها شعبا كاملا فهو البطل الملحمي في الرواية ، يقول عنه الكاتب على لسان زيدان " إنه ابن جميع الناس ، ابن ماضينا كله " [1] ، فهذه الشخصية التي بنا الطاهر وطار الأحداث روايته عليها و بها عالج الخلافات و الإشكاليات التي صاحبت سير الثورة الجزائرية .

وهو العنصر المؤطر لأحداث الرواية ، إذ يبدأ اللاز رحلته الثورية انطلاقا من تلك السلوكات الغربية و الغامضة وصولا إلى حالات الهيمنة و البطولة الثورية و هذا واضح من خلال ترديده للمثل الشعبي " ما يبقى في الوادي غير حجاره " ، و الذي يحمل دلالة إيجابية ي آخر الرواية و الدال على استمرارية الثورة ، إذ يقول الكاتب معللا موقفه هذا بقوله على لسان الشيخ الربيعي " إنك الآن أفضلنا جميعا باللاز ، لأنك لا تحس بشيء ،لأنك ما تزال تعيش الثورة، بل لأنك الثورة." [2]

---

[1]- اللاز ، ص 14

[2]- المصدر نفسه ، ص 106

اللاز هو البطل الذي يمثل الشعب و يمثل تلك الطائفة التي التحقت بالثورة دون حساب لأن ظروفها فرضت عليها ذلك ، و كما أن اللاز يمثل النشأة الشقيقة التي نشأها كثير من أولاد الجزائر في هذه الفترة ، وذلك من خلال حوار زيدان الداخلي حيث يقول : " اللاز ؟ آه ابن خطيئتي وزناي ... فأنجبتك شرارة طائشة ، و لعنة صارخة ... فيك بذور كل هؤلاء ، اللاز بذور كل الحياة ... إنك الشعب ... الشعب الطلق ، بكل المفاهيم " [1] و اللاز هو البطل الذي يمثل الشعب و يُمثل تلك الطائفة التي التحقت بالثورة دون حساب لأن ظروفها فرضت عليها ذلك ، و كما أن اللاز يُمثل النشأة الشقيقة التي نشأها كثير من أولاد الجزائر في هذه الفترة ، و ذلك من خلال حوار زيدان الداخلي حيث يقول : " اللاز ؟ آه ابن خطيئتي و زناي ... فأنجبتك شرارة طائشة ، و لعنة صارخة ... فيك بذور كل هؤلاء ، اللاز بذور كل الحياة ... إنّك الشعب ... الشعب المطلق ، بكلّ المفاهيم [2] فالاز يمثل الثورة و الشعب ، و يمثل التعبير الصحيح عن الشعب بكل تطلعاته و طموحاته .

– و قد صاحب هذه الشخصية نظيرتها الذي مثلها الكاتب بـ " زيدان " والد اللاز و رمز للإنسان الثوري الملتزم و المرتبط بقضيته ، كما أنّه إستخدمها كوسيلة بها التيار الذي يشَوشُ على البرجوازية و يمثلها في هذه الرواية " قدور " ابن الشيخ الربيعي تاجر القرية الفهير ، و يُعدُّ " زيدان " رئيس حزب الشيوعي الجزائري الذي تمرّد على الثورة بأفكاره وسياسته و بخططه الناجحة و آرائه الصائبة و أحكامه السليمة و تنبؤاته الصادقة ، إذ يقول عنه " حمو" أخيه " زيان " يفكر أحسن منّي ، أحسن منّا جميعا ، إنّه متعلّق بينما أن أُمي ... إذا كان هذا لأنّه أحمر ، فيجب أن نحمرّ كلنّا ، يجب أن تحمرّ الثورة كلّها لتفكرّ تفكير سليمًا ، و تصدرا أحكامًا [3]

[1]- المصدر نفسه ، ص 132.

[2]- الطاهر وطار : اللاز ص 132

[3]-المرجع نفسه ، ص 85

نستخلص ممّا رأيناه سابقا في الجانب الفنّي و الجانب المضموني أن مُجمل أحداث رواية " اللاز " مقتطفة من الواقع ، فقد عمد الطاهر وطار على رسم صورة الشعب الجزائري بأن الإحتلال ورصد واقعها بصورة منتظمة بوصف صادق ، فالثورة كانت مواجهة بين مجاهد الجزائري والشعب من جهة.[1]

والاحتلال الفرنسي و العملاء في صفوفه من جهة مقابلة . فالكاتب في روايته انطلق من هذا الواقع المادي إلى آخر فني فانزلق في مسلك إيديولوجي جعل الحدث ينطلق من وضع " زيدان " الشيوعي في القرية بنشاطه السياسي فهو الذي أثر بأفكاره الثورية في أخيه، "حمُو" وابنه الغير الشرعي " اللاز" و" حمُو " أثر في " قدور" ، ثم جنّدهُ كما جنّد اللازّ، عملاء الاحتلال في الثكنة الفرنسية و بالتالي فرواية اللاز رواية ثورية إيديولوجية ، تظهّر ثوريتها ي الإطار الزمني الذي اختاره المؤلف لأحداث الرواية و هي سنوات الثورة المسلحة التي تبتدئ في الفاتح من نوفمبر 1954 و تنتهي في 1962 و تظهر الإيديولوجية في موقف الأشخاص الذي قادوا هذه الثورة أو شاركوا فيها فهذا العمل يحمل الوجه الغامض للثورة و من هنا تظهر قيمة هذا العمل في نظر المؤلف فقد عالجت رواية " اللاز " قضية من أهم قضايا التي جسدّت الخلافات السياسية في الوسط الثوري ، وتتحدث الرواية على الإيديولوجية الشيوعية فقد وضّح الكاتب موقف المناضلين الشيوعيين الذي أسرعُوا في اعتناق العمل الثوري و قد ساهموا إيجابيا في قهر جيش الاحتلال .

– كما لا يخفى علينا أن الروائي الطاهر وطار قد بدا اهتمامه بارزا في البناء الفنّي، وذلك بحسن اختيار الشخصيات الفنيّة التي مثل بعض عمله الروائي و التي على رأسها شخصية " اللاز" بطل الرواية و محرّك أحداثها فقد مثل الكاتب الشعب الجزائري ، وكذلك نجد المُفَكِر " زيدان " الذي عمل على تحريك المجتمع نحو الثورة فهو المناضل الساري صاحب الفكر الشيوعي.

[1]- عمر بن قتيبة : في الأدب الجزائري الحديث ، تاريخا و أنواعا و قضايا ، و إعلام ص299

خـــاتمـــة

خـاتـمة

وأخيرا لابدّ لنا من وقفة ختامية تقويمية نبرز فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

- الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية و هي تيار فكري و فني و اجتماعي تعاونت الآداب الكبرى العالمية على نشأتها و نموّها و تطوّرها ، فهي تمثّل روح العصر الذي نشأن فيه .
- ظهرت الواقعية كمذهب أدبي عند الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ردًا على الإفراطات العاطفية التي جاءت بها الرومانسية و هي بمثابة تيار عام فرضه للعمر على صفوة كتابة المفكرين كي يستجيبوا لمطالبه ، و يقودوا إمكانيته ويبادروا.
- تهدف الواقعية لتصوير الحياة الطبيعية الإنسانية بأوسع معانيها و بمختلف أشكالها كما أنّها تهتم بوصف الحياة اليومية دون أي مثالية و تقوم على فهم الواقع و تفسيره على النحو الذي تراه .
- لقد اهتمت الواقعية في الأدب الجزائري بالنشر و خاصة في الرواية و المسرحية عن غيرها من سائر الفنون النثرية.
- كان تأثير الواقعة في الأدب الجزائري عامة و الرواية على وجه الخصوص ، وهذا ما أورده الكّتاب في أعمالهم الإبداعية خاصة في فترة السبعينيات مثل الطاهر وطار في روايتّه اللاز.
- تعرّف الرواية " اللاز" القارئ بالثورة الجزائرية بمختلف أطوارها .
- رواية " اللاز " كانت بحق مرآة عاكسة لواقع الريفّ الجزائري بعد الثورة و المعاناة التي كان يتخبط فيها .
- إن أحداث رواية "اللاز" لم تضعها شرائح المجتمع الجزائري كما هو الواقع من علماء ومثقفين و فلاحين و عمال ، بل صنفها شخصيات تتحدر من البيئات المسحوقة في المجتمع و استطاعت أن تضع لنفسها اسماوات تقوم بدور نبيل في المجتمع مثل : الشخصية " اللاز " ووالده " زيدان " السياري الذي تشبع بالفكر الماركسي .

خـاتـمة

- روايـة " الـلاز " ليست سوى صـراع إيديولوجي تمثل فـي شخصـية " زيدان " إلـى حد كبير ، ويعينـه فـي ذلك ابنـه " الـلاز " و أخُوهُ " حمُو " ، الذي أثر عليهما صـراع الشيوعية و حزب جبهة التحرير و المراد تأسيسه .
- كـان توظيف الطـاهر وطـار للواقعيـة فـي الروايـة جليا ، إذ صـور لنـا واقعا تحكمـه جملـة من الشروط التي تستجيب إلى النظام ثل النضال و التفسير و البطولة الجماعية .
- و يبقـى أخيـرًا الروائـي الطـاهر وطـار مـن أبـرز الـروائيين الجزائـريين الـذين تـأثروا بالواقعيـة ووظفوها في أعمالهم الإبداعية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

– أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1988 .

– واسيني الأعرج الأمير .

– الطاهر وطار : اللاز ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، طبعة جديدة سنة 2004 .

المعاجم:

لسان العرب ، ابن منظور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد 14 ، ط 1 ، 2003 .

المراجع:

– إبراهيم سعيدي تسعينيات الجزائر كنص سردي ملتقى دولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية د ط .

– أبو قاسم سعد اللّه الحركة الوطنية دار الأدب ، بيروت ، 1969 .

– الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، نشأته و تطوره و نمو قضاياه أحمد منور ، ديوان المطبوعات الجامعية د ط ، 2007 .

– إسماعيل أدهم ، إبراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ، دار سعد مصر للطباعة و النشر 1945.

– آمنة بالعلى المتخيل في الرواية الجزائرية دار الأمل و النشر و التوزيع د ط .

– إنجيل بطرس سمعان ، دراسات في الرواية العربية .

– بطرس خلاق . نشأة الرواية العربية بين النقد و الإيديولوجية ، الرواية العربية واقع و آفاق أعمال ملتقى الرواية العربية للمغرب ، دار ابن رشد للطباعة و النشر بيروت ط 1986 .

– بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحدات السردية في الرواية العربية الجزائرية المطبقة المغاربية للطباعة و النشر تونس ، ط 1 ، 2005 .

– بن سبيات الرواية الجزائرية تقند إلى البعد الذاتي حوار مع الروائي إبراهيم السعيدي .

– حسين جنمري ، فضاء متخيل مقاربات في رواية ، منشورات الاختلاف ط1 ، 2002 .

– حمدي الشيخ ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر .

– شايف عكاشة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1985 .

– عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث .

– عبد اللّه الرعيبي ، تطور الأدب الجزائري الحديث ، دار الكتاب العرب للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، د ط ، دس . 1830 ، 1974 .

– عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية بحث في تقنيات السرد .

– علال شنفوقة المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية .

– عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث و نقده .

– عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث .

– عبد اللّه الخطيب ، النسج اللغوي في روايات الطاهر وطار ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع عمان ط1 .

– محمد مندور ، في الأدب و النقد ، النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، د ط ، دس .

– محمد صايل حمدان ، قضايا النقد الحديث ، دار الأدب للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1، 1999.

– قضايا النقد العربي القديم و الحديث ، سحر خليل ، دار البداية ، ناشرون و موزعون ، ط1 ، 2010 م | 1431 هـ .

– محمد معايف الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، دار العربية للكتاب ، الجزائر دط ، 1983 .

– محمد مندور ، في الأدب و النقد .

– مخلوف عامر ، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية مجلة عالم الفكر مجلد 22 ، العدد الأول سبتمبر ، ط 1999 .

– المذاهب الأدبية (الكلاسيكية – الرومانتكية – الواقعية – الرمزية – الدادية – السيريالية – الوجودية) ،محفوظ كحوال ، النيوميديا للطباعة و النشر ، قسنطينة ، د ط ، 2007 م .

– المذاهب الأدبية لدى الغرب ، مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها ، عبد الرزاق الأصفر ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، د ط ، 1999 .

– مفقودة صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر تأسيس و تأصيل مجلة المخبر العدد الثاني 2005 .

– نبيل سليمان : التجريب و حداثة الرواية العربية الجزائرية .

– واسني الأعوج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1982 .

فـــــهرس

فهرس

- دعاء

- إهداء

- تشكرات

- مقدمة ..... أ – ب

- مدخل : دراسة حول الرواية العربية.....02

1- نشأة الرواية العربية في المشرق 06

الفصل الأول : نشأة و تطوّر الرواية الجزائرية .

1- نشأة فن الرواية في الجزائر.....10

2- الرواية الجزائرية و الواقع السياسي 10

3- الرواية في الثمانينات 11

4- الرواية في التسعينيات 13

- **الفصل الثاني :** دراسة حول الاتجاه الواقعي النقدي

1- نشأة و تطور الواقعية 18

2- مفهومها.....19

3- العوامل المشتركة للواقعية النقدية.....**22**

4- سلبيات الواقعية النقدية.....**23**

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية للواقعية في رواية اللاز للطاهر وطار

المبحث الأول: دوافع تأليف الرواية و مضمونها.....**32**

المبحث الثاني : البناء الفنّي لرواية اللاز.....**44**

1- الشخصيات

2- المكان

3- الزّمان

4- السرد

5- الحوار

6- اللغة

ملحق

نبذة عن حياة الطاهر وطار

المبحث الثالث : تجليات الواقعية الاشتراكية في رواية اللاز **58**

- خاتمة.....**63**

- قائمة المصادر و المراجع

ملخص :

تعتبر الرواية الجزائرية جنسا أدبيا مستقلا بحيث تتميز بوجودها في الادب الغربي.
حيث سايرت الرواية الجزائرية الواقع و نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف و العوامل ومن الملاحظ ان الروية الجزائرية صبغت بصبغة ثورية
و قد اهتم الادباء الجزائريين بالرواية العربية عامة و الرواية الجزائرية خاصة و اعطوها وجه اخر خاصة بعد الاستقلال

الكلمات المفتاحية :

الرواية العربية ،الادب الجزائري، الواقعية، الثورة.